الأمانة العامة للعتبة العباسية المقدسة

# الوارث

مجلة شهرية ثقافية دينية
تصدر عن شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية

٧٢

جمادي الآول-جمادي الثاني ١٤٣٦
شبـــــاط- آذار ٢٠١٥

عدد خاص بمناسبة
استشهاد السيدة الزهراء سلام الله عليها

يقول يوحنا : (وظهرت آية أخرى في السماء هوذا تنّين عظيم أحمر لهُ سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى رؤوسه سبعة تيجان وذنبه يجر ثلث نجوم السماء فطرحها على الأرض والتنين واقف أمام المرأة العتيدة أن تلد حتى يبتلع ولدها)

## إقرأ في هذا العدد

- هل ذكر الإنجيل مأساة فاطمة عليها السلام؟
- الرد القاصم على من فضّل عائشة على فاطمة عليها السلام بالعلم والمعرفة.
- الهجوم على بيت فاطمة عليها السلام.
- وقفة موضوعية مع حديث: فاطمة بضعة مني.

بسم الله الرحمن الرحيم


## الاشراف العام

الشيخ علي الفتلاوي

## مدير التحرير

الشيخ وسام البلداوي

## سكرتير التحرير

محمد رزاق صالح

## هيأة التحرير

السيد صفوان جمال الدين

السيد حسين الزاملي

## التدقيق اللغوي

أ.خالد جواد العلواني

## التصميم والاخراج الفني

السيد علي ماميثة

إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق -وزارة الثقافة لسنة ٢٠٠٩-١٢١١

هاتف: ٣٢٦٤٩٩-بدالة: ٣٢١٧٧٦ - داخلي: ٢٤٢

موقع العتبة www.imamhussain.org

موقع القسم www.imamhussain-lib.org

بريد القسم info@imamhussain-lib.org

٤ هل قتل الامام الحسين عليه السلام لكونه ابن فاطمة الزهراء عليها السلام؟

١٥ الأم النموذجية عبر التاريخ فاطمة عليها السلام

٢٢ الهجوم على بيت فاطمة عليها السلام

٣٠ تسبيح الزهراء عليها السلام آثار وأسرار

٣٣ فاطمة الزهراء عليها السلام بحر من المآسي

٤٢ وقفة موضوعية مع حديث فاطمة بضعة مني

٤٥

٤٦ فاطمة عليها السلام في القرآن الكريم

٥٠ فاطمة عليها السلام المرأة التي لو كانت رجلا لكانت نبيا

٥٢ الزهراء عليها السلام وقضية فدك

٥٥ كارثة الياسمين

# وحدة الإرادة

ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إنّ الله يغضب لغضب فاطمة، ويرضى لرضاها».

عند التأمل في هذا الحديث الشريف نستنتج ما يلي:

أ: إنّ إرادة الله تعالى في غضبه على بعض خلقه موافق لإرادة فاطمة في غضبها على بعض الناس، وإرادته تعالى في رضاه موافق لإرادتها عليها السلام في رضها.

فمن غضبت عليه السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام يغضب الله تعالى عليه، ومن رضيت عنه السيدة فاطمة عليها السلام يرضى الله تعالى عليه، فلا تخالف السيدة فاطمة عليها السلام إرادة الله تعالى في الغضب والرضا لأنها لا تغضب ولا ترضى إلاّ في الله تعالى ولله تعالى دون عاطفة أو هوى أو محاباة أو غير ذلك.

ب: في هذا الحديث الشريف إشارة واضحة إلى عصمة السيدة الزهراء عليها السلام إذ أن غضبها ورضاها ناشئ من علمها بما لا يرضي الله تعالى وبما يغضبه، فلا تخطأ في غضبها أو تشتبه أو تنسى ولا ترضى تبعا لعاطفتها أو هواها أو غير ذلك، فهي تغضب بحق وترضى بحق وليس للباطل أو الظلم سبيل إلى نفسها عليها السلام.

ج: إن السيدة فاطمة عليها السلام ميزان يوزن به الناس فمنهم قريب من الله تعالى ومنهم بعيد عنه، فمن رضيت عنه السيدة فاطمة عليها السلام فهو قريب من الله تعالى، ومن غضبت عليه فهو بعيد عنه تعالى.

لله درك يا سيدتي، من له هذه الخصائص غيرك وغير أبيك وبعلك وبنيك؟

**المشرف العام**

# هل قتل الامام الحسين عليه السلام لكونه ابن فاطمة الزهراء عليها السلام؟

كان ولا يزال اسم فاطمة عليها السلام حينما يذكر يحمل معه إلى الأذهان شيئين مهمين:

الأول: ان اسمها المقدس ووجودها عليها السلام مذكر بالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

ان الإنسان المؤمن وبمجرد سماع ذلك الاسم المقدس اسم فاطمة عليها السلام ينتقل ذهنه من حيث يشعر أو لا يشعر إلى شخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاسم فاطمة كان ولا يزال يجذب القلوب وينقل الفكر وينعش الذاكرة بتذكر شخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهذه خصوصية لا نجدها لأي اسم آخر مهما كان قريبا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم باستثناء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وابنية سيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ولهذا الترابط وجه غيبي الهي في كثير من

> وجود السيدة الزهراء نعمة من النعم الإلهية التي خص الله بها هذه الأمة من دون الأمم فيجب على كل فرد من أفرادها أن يحسن مجاورة هذه النعمة ويراعي حرمتها

جوانبه، ويحكي عن سر وجودي كان قبل خلق السماوات والأرض يوم كانت الزهراء -روحي فداها- نورا واحدا هي وأبوها وبعلها وولداها عليهم السلام يسبحون الله ويقدسونه قبل أن يفطر الله السماوات والأرض.

ولما شاء الله سبحانه وتعالى وأراد أن يخلق عالم المادة والطبيعة خلقوا أيضا من طينة واحدة أطلقت عليها الروايات الشريفة اسم (طينة عليين)، فنورهم وطينتهم واحدة طابت وطهرت، فمن الطبيعي بعد كل هذا الاتحاد أن يكون ذكر فاطمة عليها السلام يجتذب ذكر أبيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وبعدما منّ الله سبحانه على هذه الأمة بنعمة إيجاد هذه البضعة الطاهرة عليها السلام جعلت كلمات النبي صلى الله عليه وآله وسلم تترى في حق ابنته يتبع بعضها البعض الآخر، محاولة إفهام الأمة وجذب انتباهها إلى ان وجود السيدة الزهراء عليها السلام نعمة من النعم الإلهية التي خص الله بها هذه الأمة من دون الأمم فيجب على كل فرد من أفرادها أن يحسن مجاورة هذه النعمة ويراعي حرمتها.

وكثيراً ما كان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يحاول إفهام الأمة ان فاطمة عليها السلام ليست موجودا بشريا عاديا كسائر البشر وعوام الناس، وانها عليها السلام موجود يجمع ما بين

**حينما تيقنت فاطمة بأن حدود الله انتهكت في سقيفة بني ساعدة غضبت لله وحده فغضب الله لغضبها، ولم ترضَ إلى اليوم عمَّن غيَّر وبدَّل، ومن بقاء غضبها نستكشف بقاء غضب الله سبحانه وعدم رضاه عنهم إلى يومنا هذا بل إلى يوم القيامة**

صفات عالم الملك وعالم الملكوت وهي مزيج الهي خاص لا يتكرر ولن يتكرر في غير القالب الوجودي للسيدة الطاهرة فاطمة بنت محمد عليهما وآلهما السلام فهي حوراء إنسية، وهي ليست كسائر نساء العالمين أيضا، ولا يصح مقارنتها بواحدة منهن، لأنها سيدة نساء العالمين، والسيدة لا تقارن بمن دونها من آحاد الأمة.

وهذا البين والفرق فيما بينها عليها السلام وبين باقي أفراد البشر نساءً ورجالاً لم يكن ليقتصر على تركيبتها المادية، بل شمل أيضا ما يتعلق بميولها النفسية وكمالاتها الروحية، فصارت عليها السلام لا تميل إلا للحق ولما فيه رضا لله سبحانه ورضا نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ولا ترفض إلا ما فيه باطل وبعد عن الله سبحانه ومخالفة لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم حتى صار حبها ورضاها وبغضها وغضبها مقياسا لحب الله ورضاه وبغضه وغضبه، وقد أوضح النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذه الخصوصية لفاطمة عليها السلام بقوله مخاطبا ابنته: «ان الله يغضب

**أكبر ضربة وجهتها الزهراء للغاصبين هي وصيتها بأن تدفن ليلا من دون أن يصلي عليها أو يحضر جنازتها احد ممن ظلمها حتى لا يتقول متقول أنّ فاطمة قد رضيت عن ظالميها لانهم صلوا على جنازتها وحضروا دفنها وتغسيلها**

لغضبك ويرضى لرضاك»، فمن أراد أن يستكشف رضا الله سبحانه وتعالى ورضا نبيه فلينظر إلى من رضيت عنه فاطمة ومن أراد أن ينظر إلى من غضب الله عليه ورسوله فلينظر إلى من غضبت عليه فاطمة لان فاطمة عليها السلام كما كررنا ذلك سابقا مقياس درجة الرضا والحب الإلهي والغضب والبغض الإلهي، وكفى بها

> **الإمام الحسين ابن تلك اللبوة التي دافعت عن عرين التوحيد إلى أن استشهدت، وهو المذكر للأمة بشخص فاطمة، وصوت فاطمة، وثورة فاطمة، وغضب فاطمة، وهو الامتداد الذي اكتسب جل ما عنده من كمال ومكارم أمه فاطمة**

درجة يقصر دون نيلها جميع العالمين.

الثاني: ان اسمها المقدس كان على الدوام يذكر الأمة بأعظم رزية ومصيبة والشيء الثاني الذي يحمله اسم فاطمة عليها السلام بمجرد مروره على الأذهان، هو تلك الرحلة الجهادية الطويلة للسيدة الزهراء عليها السلام والتي بدأتها يوم ظهرت بوادر التغيير والتبديل في شريعة أبيها سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم ويوم تيقنت ان حدود الله وحرماته انتهكت في سقيفة بني ساعدة بإقصاء أوليائه عن مناصبهم التي نصبهم الله فيها واختارهم لها، فغضبت لله وحده فغضب الله لغضبها، ولم ترضَ إلى اليوم عمن غيَّر وبدَّل، ومن بقاء غضبها نستكشف بقاء غضب الله سبحانه وعدم رضاه عن أولئك المبدلين المغيرين إلى يومنا هذا بل إلى يوم القيامة.

فاسم فاطمة عليها السلام وشخص فاطمة عليها السلام كان على الدوام سكينا يمزق شرعية المنتحلين لإمارة المسلمين، وعقبة كؤوداً تحول دون إضفاء الشرعية على سلب حقوق أهل البيت، وكم من مرة ومرة حاول أولئك المغضوب عليهم استرضاءها واستعطافها وكسب الشرعية من خلال التقرب إليها بعد غضبها لكنها عليها السلام أبت إلا الإغضاء عنهم والتنكر لأفعالهم وإفهام القريب والغريب والصديق والعدو ومن حضر عصرها ومن جاء بعد زمانها إلى يوم القيامة وبمختلف الطرق بأن غضبها وعدم رضاها مستمر على ما تم التعاقد عليه في السقيفة المشؤومة وعلى من قام بذلك كله.

واكبر ضربة وجهتها عليها السلام للغاصبين هي وصيتها بأن تدفن ليلا من دون أن يصلي عليها أو يحضر جنازتها احد ممن ظلمها وغصب حقها وحق أهل بيتها عليهم السلام حتى لا يتقول متقول ولا يدعي مدع أنّ فاطمة عليها السلام قد رضيت عن المغضوب عليهم بدليل انهم صلوا على جنازتها وحضروا دفنها وتغسيلها، وليبقى قبرها المجهول يثير في قلوب من يريد الاستبصار والهداية التساؤل عن الأسباب والمبررات التي اخفت من اجلها السيدة فاطمة عليها السلام قبرها الشريف ليصل من ثم إلى الحقيقة التي أرادت

فاطمة عليها السلام إبقاءها حية شاهدة على ما وقع في ذلك العصر.

إذن فالإمام الحسين عليه السلام ابن تلك اللبوة التي دافعت عن عرين التوحيد والرسالة إلى أن استشهدت، وهو عليه السلام المذكر للأمة بشخص فاطمة، وصوت فاطمة، وثورة فاطمة، وغضب فاطمة، وهو الامتداد الذي اكتسب جل ما عنده من كمال ومكارم أمه فاطمة صلوات الله وسلامه عليها.

فلولاها لم يكن له نسب واتصال برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولولاها عليها السلام لم يكن

> **ولو كان الحسين عليه السلام ابن هند آكلة الأكباد، أو ابن سمية وغيرهما من نساء الرذيلة، لصيروه قطب الوجود وكعبة النظار، لكنه ابن التي أذاقت الظالمين كؤوس السم الزعاف، فكرهوها وكرهوا أبناءها، وقتلوها وقتلوا أبناءها، وأعلنوا الحرب على ما يذكر الامة بها وبأولادها**

عليه السلام من الخمسة أصحاب الكساء المطهرين بنص الكتاب العزيز، ولولاها عليها السلام لم يرث منزلة الإمامة الإلهية، ولولا إمامته وتصديه لإحياء شريعة جده والحفاظ على مبادئ وقيم الإسلام لما تجرأ عليه آل أمية وأشياعهم.

ولو كان الحسين عليه السلام ابن هند آكلة الأكباد، أو ابن سمية وغيرهما من نساء الرذيلة، لصيروه قطب الوجود وكعبة النظار، لكنه ابن التي أذاقت الظالمين كؤوس السم الزعاف، وصار ذكرها يرعب أسماع الغاصبين لتراث الأنبياء ومنازل الأوصياء، فكرهوها وكرهوا أبناءها وقتلوها وقتلوا أبناءها، بل ونصبوا الحرب وأعلنوا الكره لكل ما يذكر بها وبهم عليهم السلام، حتى انهم كرهوا النبتة التي كانت تحب أكلها عليها السلام فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام انه قال: «ليس على وجه الأرض بقلة أشرف ولا أنفع من الفرفخ، وهي بقلة فاطمة عليها السلام»، ثم قال: «لعن الله بني أمية هم سموها بقلة الحمقاء بغضا وعداوة لفاطمة عليها السلام».

فليس من الغريب بعد هذا التوضيح أن نقول بأن واحدة من أهم أسباب استشهاد الحسين عليه السلام هو كونه ابن فاطمة عليها السلام سيدة نساء العالمين.

# هل ذكر الإنجيل مأساة فاطمة بنت محمد؟؟

**بقلم: الباحثة المسيحية**
**إيزابيل بنيامين ماما آشوري**

في انخطافة روحية تمردت فيها روحه ضد العلائق المادية وحلقت في الأعالي حيث كنوز الرب الدفينة شاهد يوحنا شيئا ارتاع له وبات أنينه يقضّ مضاجع الكروبيم وهو يستمع إلى أنين سيدة السماء من وراء سرادقات الغيب تنينا احمر اللون ينفث نارا وتوعدا وقد انتضى مشعلا تحف به حراشف السوء وهو يضرم النار في بيت القديسة.

في جزيرة صغيرة على شواطئ آسيا في تركيا وفي كهف ضيق من جبال منفاه الذي نفاه إليه الإمبراطور (دومتيانوس) كتب يوحنا رؤياه، وهي الرؤيا التي تنبأت بما يحدث على الأرض إلى يوم القيامة.

تنبأ عن حقائق روحيّة سماويّة، لا يعبر عنها بلغة بشريّة، لهذا جاءت في أعداد ورموز وألوان وتشبيهات حملت كلماته معاني عميقة، وقف آباء الكنيسة في دهشة أمامها! إن أسرار هذه الرؤيا تتعلق بالمستقبل وبأشخاص معينين تدور عليهم وقائع وأحداث هذه الرؤى ولم ينكر أي أحد من هؤلاء بأن هذه الرؤى ليس لها علاقة بالمسيحية بل تتعلق في نهاية الأزمنة عند ابتداء حقبة دينية جديدة تحمل ختم السماء.

يرى يوحنا بأن حقبة من الآلام تدور رحاها على امرأة عظيمة جدا لها شأن كبير وهي آية عظيمة من آيات السماء بحيث أن رأسها سوف يكون بين الشمس والقمر والنجوم تحيط برأسها مثل اكليل من الورد فيقول كما في سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي ١٢: ١: (( **وظهرت آية عظيمة في السماء. امرأة متسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها وعلى رأسها اكليل من اثني عشر كوكبا وهي حبلى تصرخ متمخضة لتلد**)).

> **يقول يوحنا اللاهوتي: (وظهرت آية عظيمة في السماء. امرأة متسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها وعلى رأسها اكليل من اثني عشر كوكبا وهي حبلى تصرخ متمخضة لتلد) إنها بنت الشمس وزوجة القمر ولها أحد عشر ولدا والثاني عشر حبلى به تتمخض على وشك الولادة**

سبحان الرب ما هذه الأوصاف إنها بنت الشمس وزوجة القمر ولها احد عشر ولدا والثاني عشر حبلى به تتمخض على وشك الولادة.

ملاحظة: الإثنا عشر يبدأون من علي وينتهون بالمهدي، والثالث عشر هو المحسن السقط.

كيف لي أن أعرف وأن كل عقائدنا تخلو من ذكرٍ لهؤلاء ذهبت يمينا وشمالا سألت حتى كلَّ لساني لا أحد يتكلم. اتجهت إلى المصادر البوذية فلم تسعفني. ذهبت إلى الهندوسية فلم أجد سوى الاصنام والخرافات لم اجد امرأة بهذه المواصفات الا في ديانة واحدة هي الإسلام. حيث حفلت كتب التفسير والتاريخ والحديث بالكثير من هذه التفسيرات التي تخلب اللب وتهز المشاعر.

فماذا وجدت؟

وجدت هذه الرواية التي تقول: الشمس نبي المسلمين، والقمر علي بن أبي طالب فعن نبي المسلمين قال: (**معاشر الناس ! من افتقد الشمس فليتمسك بالقمر.. أنا الشمس وعلي القمر**).

وعن سليمان الديلمي عن أبي عبد الله الصادق قال: سألته عن قول الله عز وجل ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾. قال: الشمس رسول الله أوضح للناس في دينهم. قلت ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾؟ قال: ذاك أمير المؤمنين تلا رسول الله... وروى عن ابن عباس قال: قال رسول الله: مثلي فيكم مثل الشمس ومثل علي مثل القمر فإذا غابت الشمس فاهتدوا بالقمر.

إذن هذه المرأة العظيمة آية السماء الكبرى هي ابنة هذا النبي وزوجة ذلك الإمام الذي ولدت منه اثنى عشر غلاما، ولكن ما هو مصير الابن الثالث عشر. ماذا حدث له ولماذا حول رأسها فقط اثنا عشر كوكبا؟

يقول يوحنا : ((**وظهرت آية أخرى في السماء هوذا تنّين عظيم أحمر لهُ سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى رؤوسه سبعة تيجان وذنبه يجر ثلث نجوم السماء فطرحها على الأرض والتنين واقف أمام المرأة العتيدة أن تلد حتى يبتلع ولدها**)).

تنين أحمر؟!

من هو هذا التنين الأحمر الذي له سبعة رؤوس وعشرة قرون وسبعة تيجان وهذا وصف لشخص يوصف بالشراسة والعرامة والصرامة فظ غليظ حوزتهُ خشناء يغلظ كلمُها ويخشُن مسُها ويكثر العثار فيها فمنى الناس منه. بخبط وشماس وتلون واعتراض.

وقوله يجر ثلث نجوم السماء. والثلث واحد من ثلاثة ولما كان الحسن والحسين والمحسن ثلاثة إذن فإن الثلث هو السقط الأخير. وقد ورد بان الأئمة هم نجوم السماء وهم أمان للأرض كما أن النجوم أمان للسماء. وسقط المولود الثالث عشر ومات ولكن الله الرب لم يترك مسألة الثأر لهذا القتيل الذي استهل في أول إطلالته للدنيا ولحق بجده العظيم حيث يقول يوحنا بأن الرب هيأ شخصا سوف يأخذ بالثأر من هؤلاء وخصوصا من التنين الأحمر فيقول: إن الله قد عين مسبقا شخصا لكي ينتقم من هؤلاء ويُدين المسكونة بدين الحق وهذا المولود هو من نسل هذه المرأة العتيدة اسمه القائم. ((**فولدت ابنا ذكرا عتيدا، أن يرعى جميع الأمم بعصا من حديد، واختطف ولدها إلى الله وإلى عرشه**)) أي إن هذا المولود المهدي بعد ولادته اختطف إلى الله فهو في أمانه وحفظه إلى يوم يخرج فيملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا. وهذا نفسه قال عنه يسوع: ((**عليه سيكون رجاء الامم**)).

بعد كل هذا أما آن لنا أن نعرف من هو هذا التنين الأحمر؟ وماذا تقول عنه روايات المسلمين أنفسهم؟ فقد ذكر المؤرخون بأن عمر بن الخطاب كان شعره كثيفا فيه صهوبة. والاصهب هو المائل للحمرة.

وقال ولده عبد الله بن عمر: كان أبي أبيض تعلوه حمرة، طوالا، أصلع، وقال غيره: كان أمهق - أعْسَرَ وقال أبو الرجاء العطاردي: كان طويلًا جسيما، شديد الصلع، شديد الحمرة، في عارضيه خفة.

إذن يتبين من ذلك بأن عمر بن الخطاب كان أبيض تعلوه حمرة وفي كلام غيره شديد الحمرة. وفي وصف آخر انه كان اصهب والاصهب الذي يميل إلى الحمرة، أو امهق والأمهق هو وصف التنين كما ورد في المعاجم وهو لمن يميل لونه للاحمرار.

رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية ١٥: ١٢ والمولود الذي تلده المرأة العتيدة من نسلها اسمه القائم: ((**ويكون في ذلك اليوم أن أصل يسي و القائم راية للشعوب إياهُ تطلب الأمم ويكون محله مجدا**)).

انظر العلامة الحافظ أبو الحسن علي بن محمد المدائني (توفي ٢٤٤هـ) فيما رواه عن ابن عبد ربه الأندلسي. ووقد أخرج ابن سعد في طبقاته عن القاسم بن محمد قال: سمعت ابن عمر يصف أباه عمر يقول: كان رجلا أبيض تعلوه حمرة. وقال الواقدي كان عمر أبيض أمهق، تعلوه حمرة. ولربما استعار الرب كلمة التنين لأن التنين كما في الروايات هو الحيوان الذي ينفُث نارا حارقة. وهذا إشارة إلى قبس النار الذي كان في يد هذا الأحمر الأمهق ليحرق به بيت المرأة العتيدة آية السماء.


> **من هو هذا التنين الأحمر؟ وماذا تقول عنه روايات المسلمين أنفسهم؟ فقد ذكر المؤرخون بأن عمر ابن الخطاب كان شعره كثيفاً فيه صهوبة. والاصهب هو المائل للحمرة، أو امهق والأمهق هو وصف التنين كما ورد في المعاجم وهو لمن يميل لونه للاحمرار**

> **يقول يوحنا : (وظهرت آية أخرى في السماء هوذا تنّين عظيم أحمر لهُ سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى رؤوسه سبعة تيجان وذنبه يجر ثلث نجوم السماء فطرحها على الأرض والتنين واقف أمام المرأة العتيدة أن تلد حتى يبتلع ولدها**

# النور الثالث والسر المستودع فيه

الأمور كما أفهمها، أن الوجود كله يتكون من عقلين. عقلٌ فاعل جامع هو مصدر كل شيء وعقل منفعل تابع وضع له المصمم حدوداً يقف عندها فلا وجود للتفكير المطلق للعقل التابع بل هذا من صفات العقل الجامع، وانا بحثت في مراتب التفكير وتابعت فاعلية حركة العقل فوجدت أنّ له مراتب يرتقي بها ولكن إلى حدود ومراقٍ يتسلقها حيث النهاية.

وقد بحثت عن المرقاة الأخيرة في سلم صعود العقل وتحليقه في عالم الفكر وانطلاقة اللامحدودية في أسئلته فلم أجد في كل الكتب أي جواب شاف إلا في القرآن حيث هناك قولان ارتبطا ببعض بشكل وثيق.

القول الأول هو قول الرب: ((ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك)).

فبيّن الرب أنّ حملة العقل التابع (الناس) يُحلقون بعيدا في تفكيرهم حيث تدور عقولهم في أنحاء السماوات والأرض بحثا عن إجابة على أسئلة ولدتها مشاهدات وتأملات ولكنهم دائما يصطدمون بـ(القول الثاني) الذي وضعه الرب كخط احمر لا يُمكن للعقل أن يتجاوزه وإلا أصيب.

وهو قوله: ﴿ليس كمثله شيء﴾. فجعل الرب نفسه خارج الأشياء، وقد أطلق جميع الفلاسفة وأهل العرفان على هذه المرحلة من مراحل التفكير بـ(الليسية).

وهي أنّ الإنسان يستخدم دائما (الأشياء المخلوقة) للوصول إلى الخالق، ومحال له أن يصل لأن المحدود لا يدرك المطلق. ومن يقع خارج دائرة الأشياء كيف ندركهُ بالأشياء فكل دورها أنها الدليل إليه. ومن هنا قال الرب: ﴿لا تُدركهُ الأبصار﴾. لأنه يقع خارج قدرتها لكونها (شيئاً) مخلوقاً له قابلية محدودة.

فإذا حاولت العين أن تُدرك كنه النور الأعظم فهذه الشمس وهي مخلوق صغير من مخلوقاته فليملأ ابن آدم عينيه من نورها. فكيف بدأ النور (في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، هذا كان في البدء عند الله، كل شيء

بـه كان، وبغيره لم يكن شـيء مما كان، فيـه كانـت الحيـاة، والحياة كانت نور النـاس).

إذن هما اثنـان (الحيـاة) و(النور) فقـد خُلقت الحياة كلها مـن أجل هذا النور، الـذي لولاه لما اسـتقرت الأرواح في الأبدان، ولكن مـن هو هـذا النـور الـذي يُنير كل إنسـان ولم تقبلـه خاصتـه!!؟

**(كان النـور الحقيقـي الـذي ينـير كل إنسـان آتيـا إلى العالم، كان في العـالم، وكـون العالم به، ولم يعرفـه العـالم، إلى خاصتـه جـاء، وخاصتـه لم تقبله).**

هـذا النـور هـو الوعـاء الـذي يحمـل الأنـوار التـي تفرعـت منه، كان النـاس في عـالم الـذر الأكبر يتمنـون أن يـروا هـذا النـور ولـو سـاعة: **(كان هـو السـراج الموقد المنـير، وأنتـم أردتـم أن تبتهجـوا بنوره سـاعة).**

مـن هـو هـذا السـراج المنـير بحثنا ووجدناه في القرآن المقدس: ﴿ وداعيا إلى الله بإذنه وسـراجا منيرا ﴾.

إذن عرفنـا مـن هو هـذا النور الذي من أجلـه خُلقت الروح والتي لولاه لم تسـتقر في الأبـدان طرفة عـين ولكـن هـل خلـق الـرب هذا النـور وحده؟

**(فعمـل الله النوريـن العظيمـين: النـور الأكـبر لحكم النهـار، والنـور الأصغـر لحكـم الليـل، والنجـوم). (سـفر ا لتكويـن: ١/ ١٦)**

فـكان النـور الأكـبر لحكـم المحجـة الواضحـة التـي جـاء بها، والنـور الأصغـر لإنارة الفـتن التي جـاءت كقطـع الليل المظلم بعـد رحيـل النور الأكبر ثـم تلته النجوم الزواهـر كلما غاب نجمٌ ظهر آخر.

إذن إن النوريـن العظيمـين هما الشمـس والقمـر (محمـد وعلي)، ولكن مـاذا عن النـور الثالث الذي باتحـاده مـع النـور الأصغـر أنتـج النجـوم: (وظهـرت آيـة عظيمـة في السـماء: امـرأة متسـربلة بالشمـس، والقمـر، وعلـى رأسـها إكليل من اثني عشر كوكبا). **(سفر رؤيـا يوحنا اللاهوتـي: ١/ ١٢)**

إذن هنـاك نور ثالـث أنثوي كان حلقة وصل بـين النورين **(أنا النور الأكـبر وعلي النـور الأصغر)** وهو الذي حمل السـر الـذي صبّهُ النور الأكـبر في أذنهـا فكانـت مسـتودع الأسـرار الإلهية.

كانـت (الكلمـة) هـي السـر الأكـبر الذي أرسـله الله إلى مريم يحمـلـه كبـير ملائكتـه (وكلمتـه ألقاهـا إلى مريم وروحٌ منه): **(فإن الذيـن في السـماء هـم ثلاثـة: الأب، والكلمـة، والـروح).**

فنـزل الوحـي الكبـير رئيـس الملائكـة يحمل (الـروح والكلمة)، فألقاهـا إلى مـريم.

ولكـن النـور الأعظـم الثالـث (فاطمـة) أكرمهـا الـرب غايـة الإكـرام فلم يرسـل لها السـر بيد ملـك مـن ملائكتـه كمـا فعـل مـع (مريم) بل اسـتدعى النور الأعظم (محمـداً) إلى حضرتـه حتـى كان قـاب قوسـين أو أدنـى فأوحى إليـه مـا أوحى فرجـع وهـو يحمل هذا السـر الـذي لم تحتمله سـوى أذن (محمـد) وبقـي جانـح محمد ينطـوي على هـذا السـر إلى قرب موتـه فأسـرّ بـه إلى ابنته.

**قالـت عائشـة: (دخلـت بنـت النبي، فلما دخلت بكت، لأن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلـم لم يسـتطع القيـام، لأنـه كان يقبلها بـين عينيهـا كلمـا جـاءت إليـه، فقـال النبي صلى الله عليه - وآله - وسلـم: «ادني مني يـا فاطمة»، فأسـر لها النبـي صلى الله عليه - وآله - وسلـم في أذنها، فبكت أكثر، فلما بكت قـال لها النبي صلى الله عليـه - وآله - وسلـم: «ادني مني يا فاطمة»، فأسـر لهـا مرة أخرى في أذنهـا فضحكت).**

وهـذا السـر المـودع فيهـا انتقل عـبر أبناءهـا واحد واحـد، إلى أن يسـتقر بيـد مـن سـوف يُظهر هذه الكلمـة وعلى يمينه الـروح العظيم فيبسـط الأرض بالعـدل والرفـاه ويقضي علـى الظلم، **(اذكروا إلى الأبد عهـده، الكلمة التـي أوصى بها إلى ألف جيل). (سـفر أخبار الأيام: ١٥-١٦)**

نعـم إلى ألـف جيل، ونحن هذا الجيـل الـذي نقـف فيه على رأس الألفيـة الأخيرة حيـث لم يتبقَّ على نهاية هـذه الألفيـة سـوى دقيقتين بالزمـن الـذري، ليظهـر بعدهـا النـور الأعظـم حاملا كلمـة الرب ليُديـن المسـكونة بالعدل برجل قد عينـه، **(لأنـه أقـام يوما هـو فيه مزمـع أن يدين المسـكونة بالعدل، برجـل قد عينه، مقدما). (سـفر أعمال الرسـل: ١٧/ ٣١)**

# الرد القاصم على من فضَّل عائشة على السيدة فاطمة بالعلم والمعرفة

حاولت طائفة من أعلام أهل السنة ومحدثيهم تسليط الضوء على كثرة ما روي عن عائشة من الروايات والأحكام والأخبار والاستفادة من هذه الكثرة في مسألة التفضيل فيما بينها وبين السيدة خديجة بنت خويلد والسيدة فاطمة بنت محمد عليها السلام، فزعموا أنّ كثرة الرواية والنقل تدل على العلم، والعلم يدل على الفضل، وليس للسيدة خديجة ولا السيدة فاطمة عليها السلام من الرواية والأحكام مثل ما لعائشة، وهذا يعني انها افضل، وهذا ملخص مفيد لمقاصد القوم ونياتهم على اختلاف ألفاظهم.

قال ابن القيم الجوزية في كتابه (بدائع الفوائد ج٣ ص٦٨٢): **(فائدة التفضيل بين عائشة وفاطمة: الخلاف في كون عائشة أفضل من فاطمة أو فاطمة أفضل... وإن أريد بالتفضيل التفضل بالعلم فلا ريب أن عائشة أعلم وأنفع للأمة وأدت إلى الأمة من العلم ما لم يؤد غيرها واحتاج إليها خاص الأمة وعامتها).**

ويرد على كلام ابن القيم بأمور عديدة منها:

**١: السيدة فاطمة عليها السلام أعظم ثوابا عند الله سبحانه من عائشة**

ان التفضيل بكثرة الثواب عند الله سبحانه وان كان لا يطلع عليه إلا بالنص لأنه من أعمال القلوب، إلا أن النص موجود في مورد التفضيل ما بين السيدة فاطمة عليها السلام وعائشة، فالحديث الذي وصف السيدة فاطمة الزهراء بسيدة نساء أهل الجنة كاف لمعرفة كثرة ثوابها عند الله سبحانه؛ لأنها عليهاً السلام لو لم تكن أكثر نساء العالمين ثوابا لما صارت أفضلهن، فصيرورتها سيدة لنساء أهل الجنة يثبت فضلها على عائشة بنت أبي بكر بل على سائر نساء العالمين من حيث الثواب المتعلق بالجوارح والقلوب.

**٢: السيدة الزهراء عليها السلام أعظم علما واكبر فائدة من عائشة**

وأما التفضيل بالعلم وقوله بأنه **(لا ريب أن عائشة أعلم وأنفع للأمة وأدت إلى الأمة من العلم ما لم يؤد غيرها واحتاج إليها خاص الأمة وعامتها)** فهو غير مسلم بصحته، وهو أيضا يعبر عن وجهة نظر مذهبية، وهو قول أهل السنة فقط، وللشيعة الإثني عشرية أعزهم الله روايات كثيرة متواترة تنص على أن السيدة الزهراء تركت بعد موتها علما جما، كتبته في مصحف خاص سمي فيما بعد بمصحف فاطمة وهو كتاب يحتوي على روايات وأحكام سمعتها من النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم مباشرة، إضافة إلى أخبار أخرى تتعلق بما سيكون في مستقبل الأيام والدهور أخبرها به الملك الذي كان يواسيها ويؤنسها بعد رحيل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وهو عند الأئمة المعصومين عليهم السلام يتوارثه إمام بعد إمام، ولولا خوفهم عليهم السلام من أئمة الجور وأشياعهم وأتباعهم وأوليائهم لأخرجوه للناس ولاستفادت منه الأمة اشد وأعظم مما استفادته الأمة من أحاديث عائشة وأحكامها.

ثم ان السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام لم يمهلها الأجل ولم تعطها السلطة التي كانت عائشة إحدى ركائزها ودعائمها الفرصة لنيل ما تستحقه من العناية بها وبحديثها، فقد قطفت زهرة عمرها في الأيام الأولى لرحيل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم عن هذه الدنيا، فلم تحظ بفرصتها كمحدثة وعالمة، ولم تهتم السلطة بها وبحديثها مثلما اهتمت بعائشة وبحديثها، بل العكس هو الذي جرى عليها بأبي هي وأمي، فقد عاشت تلك الأيام القليلة بعد رحيل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وهي حبيسة بيتها، بسبب ضرب السلطة ورموزها لها، حتى اسقطوا جنينها، وكسروا ضلعها، وصادروا نحلتها، ومنعوها إرثها، وروعوا أولادها، وأحرقوا بيتها،

فهل ينتظر من مثل هؤلاء أن يصغوا إلى رواياتها، وينقلوا حديثها، ويقروا بعلمها، ويفضلوها على عائشة التي لولاها لما قامت لدولة أبيها قائمة، هيهات أن يفعلوا كل ذلك.

كما وهنالك شواهد عديدة تشير وبوضوح إلى أن السيدة فاطمة بنت محمد عليها السلام كانت في حياة أبيها المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم أعلم من عائشة، بل وأعلم من سائر نساء المؤمنين حتى نساء النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ففي الحديث المروي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: **(قال لنا رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ذات يوم: أي شيء خير للمرأة؟ فلم يكن عندنا لذلك جواب، فلما رجعت إلى فاطمة قلت: يا بنت محمد، إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سألنا عن مسألة فلم ندر كيف نجيبه! فقالت: وعن أي شيء سألكم؟ فقلت: قال: أي شيء خير للمرأة؟ قالت: فما تدرون ما الجواب: قلت لها: لا، فقالت: ليس خيرمن أن لا ترى رجلا ولا يراها، فلما كان العشي جلسنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت له: يا رسول الله إنك سألتنا عن مسألة فلم نجبك فيها، ليس للمرأة شيء خير من أن لا ترى رجلا ولا يراها، قال: ومن قال ذلك؟ قلت: فاطمة، قال: صدقت، إنها بضعة مني)** وهذا الحدث كان في وقت عائشة وزمانها فأين ذهب علمها عنها؟ ولماذا لم تجب عن سؤال النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم؟.

## ٣: عائشة تصور نفسها للناس بأنها سفيهة قليلة المعرفة وكثيرة اللهو واللعب

إن عائشة بنت أبي بكر كانت ولحين وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم تصور نفسها بنفسها للتاريخ وتصف لنا شخصيتها وأنها الفتاة الصغيرة الحديثة السن والسفيهة بحسب تعبيرها، فقد أخرج أحمد بن حنبل في مسنده عن **(يحيى بن عباد بن عبد الله ابن الزبير عن أبيه عباد قال سمعت عائشة تقول مات رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم بين سحري ونحري وفي دولتي لم أظلم فيه أحدا فمن سفهي وحداثة سني ان رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم قبض وهو في حجري ثم وضعت رأسه على وسادة وقمت ألتدم مع النساء وأضرب وجهي) (مسند احمد ج ٦ ص ٢٧٤).**

وصورت نفسها في رواية أخرى بأنها لم تكن تعرف كيف تغسل وجه أسامة بن زيد وجسمه بالماء حينما كان صبيا، فعن الشعبي عن عائشة قالت: **(أمرني رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم أن أغسل وجه أسامة بن زيد يوما وهو صبي قالت وما ولدت ولا أعرف كيف يغسل الصبيان قالت فأخذته فغسلته غسلا ليس بذاك، قالت فأخذه ـ يعني النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ـ فجعل يغسل وجهه ويقول لقد أحسن بنا إذ لم تك جارية ولو كنت جارية لحليتك وأعطيتك) (كنز العمال ج١٣ ص٢٧٢).**

وصورت نفسها بأنها كانت حريصة على اللهو، فقد أخرج البخاري في صحيحه (ج ٦ ص ١٥٩) عن عروة عن عائشة انها قالت: **(رأيت النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم يسترني بردائه وأنا انظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد حتى أكون أنا الذي أسأم فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو).**

وقد وصفتها بريرة إحدى النساء اللاتي عشن مع عائشة زمنا طويلا وعلمن بحالها وشؤونها بوصف ينم عن إهمالها وعدم مبالاتها واكتراثها بما يدور حولها بقولها: **(إنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله) (المصدر السابق ج ٣ ص ١٤٧).**

وأخرج البخاري (ج٣ ص١٥٧) في قصة الإفك المزعومة اعترافها بأنها لم تكن تقرأ كثيرا من القرآن، وأنها أحقر من أن يتكلم القرآن بأمرها، فقالت: **(...وأنا جارية حديثة السن لا اقرأ كثيرا من القرآن....ولكن والله ما ظننت أن ينزل في شأني وحيا ولأنا أحقر في نفسي من أن يتكلم بالقرآن في أمري).**

وانها وعلى الرغم من زواجها من النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ومضي سنين عديدة من هذا الزواج تصر على تصوير نفسها بأنها جارية صغيرة مدللة تأتي الجواري الصغار إليها يلعبن معها، وأنها كانت لديها دمى تلعب بها وغير ذلك من المضحكات، فقد روى البخاري (ج ٧ ص ١٠٢) عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت: **(كنت ألعب بالبنات عند النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم وكان لي صواحب يلعبن معي فكان رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم إذا دخل يتقمعن منه فيسربهن إلي فيلعبن).**

وفي سنن أبي داود (ج ٢ ص ٤٦٢): **(حدثنا مسدد، ثنا حماد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: كنت ألعب بالبنات، فربما دخل علي رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم وعندي الجواري، فإذا دخل خرجن، وإذا خرج دخلن).**

وفي سنن أبي داود (ج ٢ ص ٤٦٢ ـ ٤٦٣) أيضا عن عائشة قالت: **(قدم رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم من غزوة تبوك، أو خيبر، وفي سهوتها ستر، فهبت ريح فكشفت ناحية الستر**

**عن بنات لعائشة لعب، فقال: ما هذا يا عائشة؟ قالت: بناتي، ورأى بينهن فرسا له جناحان من رقاع، فقال: ما هذا الذي أرى وسطهن؟ قالت: فرس، قال: وما هذا الذي عليه؟ قالت: جناحان، قال: فرس له جناحان؟ قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلا لها أجنحة؟ قالت: فضحك حتى رأيت نواجذه).**

فإذا جمعنا كلمات عائشة التي قالتها بنفسها عن نفسها فسنكتشف بأنها، لا تعرف حتى كيف يغسل وجه الصبي وبدنه مع أن هذا الأمر بديهي، فمثلما يغسل الإنسان وجه نفسه كذلك يغسل وجه غيره، ولكنها لم تدركه على الرغم من بداهته، وإنها كانت جارية حريصة على اللهو، وتنام عن عجين أهلها حتى تأتي الدابة فتأكله، وتدع أهلها بلا خبز ولا عجين، ولا تقرأ كثيرا من القرآن، وإنها كانت بمنزلة أحقر من أن يتكلم القرآن بأمرها، وإنها كانت على الرغم من زواجها من سيد المرسلين وخير الأنبياء والأولياء صلى الله عليه وآله وسلم إلا أنها تصر على التصرف بطفولة وقلة اكتراث بمركزها الاجتماعي فكانت تلعب بالدمى شأنها شأن الأطفال الصغار وتدخل عليها الجواري الصغار ليلعبن معها، وان هذه الحالة من الطفولية والبساطة في التصرفات قد صاحبتها إلى حين وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث بقيت تصف نفسها بحداثة السن والسفاهة في الرأي والتصرف كما تقدم.

فامرأة بهذا الوصف وبهذه الشأنية وبهذا القدر والمنزلة كيف أصبحت يا ترى وبين ليلة وضحاها أفضل نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل وأفضل من سائر نساء المسلمين، وحتى غالى بعضهم وقارن بينها وبين مريم العذراء وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد سيدة نساء العالمين، وإنها اعلم الصحابة، وإنها كما يقول ابن القيم **(عائشة أعلم وأنفع للأمة وأدت إلى الأمة من العلم ما لم يؤد غيرها واحتاج إليها خاص الأمة وعامتها)**، أو كما يقول ابن كثير في (البداية والنهاية ج ٣ ص ١٥٩): **(وروت بعده عنه عليه السلام علما جما كثيرا طيبا مباركا فيه)**، أو كما يقول ابن حجر في (فتح الباري لابن حجر ج ٧ ص ٨٢ ـ ٨٣): **(وقد حفظت عنه شيئا كثيرا وعاشت بعده قريبا من خمسين سنة فأكثر الناس الأخذ عنها ونقلوا عنها من الأحكام والآداب شيئا كثيرا حتى قيل إن ربع الأحكام الشرعية منقول عنها)**، فهل يعقل مسلم عاقل أن يأخذ ربع دينه من امرأة وصفت نفسها بالسفاهة تارة وبالحرص على اللهو واللعب تارة أخرى.

### ٤: السيدة فاطمة عليها السلام أفضل من عائشة بشرف الأصل وجلالة النسب

وبهذا يندفع وجهان من أوجه التفضيل لعائشة على سيدة نساء العالمين عليها السلام فمن حيث كثرة الثواب فان الزهراء عليها السلام أكثر كما بينا في النقطة الأولى، ومن حيث العلم فان السيدة الزهراء اعلم كما بينا في النقطة الثانية والثالثة، وبقي وجهان من أوجه التفضيل التي أقرها ابن القيم بقوله في (بدائع الفوائد لابن القيم الجوزية ج٣ ص٦٨٢): **(وإن أريد بالتفضيل شرف الأصل وجلالة النسب فلا ريب أن فاطمة أفضل فإنها بضعة من النبي وذلك اختصاص لم يشركها فيه غير أخواتها وإن أريد السيادة ففاطمة سيدة نساء الأمة وإذا ثبتت وجوه التفضيل وموارد الفضل وأسبابه صار الكلام بعلم وعدل)** ونحن نوافقه الرأي، ففاطمة وبلا خلاف بين المسلمين أفضل نسبا من عائشة بنت أبي بكر بل ومن سائر نساء النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ومن جميع نساء المسلمين، وبهذا تثبت أفضليتها عليها السلام بجميع أوجه التفضيل، وصار الكلام بعلم وعدل.

# الأم النموذجية عبر التاريخ فاطمــة الزهــراء عليها السلام

فاطمة عليها السلام خير كلمة واسم يفتتح به الكلام، وبعدها تحتار العقول بِمَ تصفها أو ماذا تقول فيها، فتلجأ الى الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم ليصفها ويكنيها فهو من يعرفها، لنجده يقول فيها اشياء كثيرة. وتبقى كلماته بحقّها خالدة مدى العصور ومحيرة مر الازمان والدهور وكلّ لقب لها يشير الى معنى معين، ويفيد كرامة خاصة، ويحكي رواية لاهل الدراية.

ففي الحديث عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام ان فاطمة عليها السلام كانت تكنى ام ابيها. كنّاها بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ما اشتهر بين العلماء. وقد اختلفوا في معنى هذه الكنية العظيمة، وذهبوا فيها مذاهب تشعّبت فيها آراء الفضلاء الصائبة، وتفرّقت انظار العلماء المستطابة. والملاحظ انّ الوجوه التي ذكرت وسنذكرها لهذه الكنية كلّها تصلح لأن تكون عليها السلام أم بعلها أيضاً وأم بنيها كذلك.

ولكن قبل ذكر الوجوه والمعاني الممكنة لهذه الكنية. نتعرّض لبيان معنى الأم، والاستعمالات الواردة فيه.

## الأم لغة واستعمالا

الام في اللغة العربية تطلق ويراد بها معان متعددة قال في تاج العروس: الأم وقد تكسر عن سيبويه: الوالدة.

والأم المسكن.

وأم القرى: مكة زيدت شرفاً: لأنها قبلة جميع الناس يؤمّونها، أي: يقصدونها.

قال قتادة: أم الكتاب: أصله.

هكذا غيره في كتب اللغة وما يذكرونه ليس الا استعمالات العرب للكلمة. وقد جرت العادة على أن يذكروا اولا المعنى الحقيقي، او ما هو الاكثر استعمالاً، ثم يفرعون عليه باقي الاستعمالات المجازية.

> ”كان النبي يعامل ابنته معاملة الولد أمه، وكانت عليها السلام تعامله معاملة الأم ولدها، فكانت تحتضنه، وتضمد جروحه، وتمسح الدم عن جبهته، وتسكن آلامه تماماً كالأم المشفقة على ولدها“

## الأم الحقيقية

ومن الواضح جدّاً ان فاطمة عليها السلام ليست أمّاً حقيقة للرسول بمعنى أنها ليست هي الوالدة له، وإنما هي أمّ ابنيها الحسن والحسين ريحانتي رسول الله عليهم السلام فليس المراد بام ابيها انها والدته، وهذا امر بديهي، ولذا علينا ان نتحرى الاستعمال المجازي المناسب (لأم ابيها) دون التورّط بمعارض ومن هنا تذكر عدّة وجوه لهذه التسمية، لكن معظمها لا يخلو من تكلف، ولذا نقتصر في هذا الصدد على ذكر الوجوه القريبة من الذوق العربي في هذه التسمية، والملاحظ انها كلها تصلح لأن يُطلق عليها أم بعلها وأم ابنيها ايضا:

> يا نساء النبي ان كنتن امهات المؤمنين ففاطمة عليها السلام ام النبي وأم الرسول، أم ابيها، وبهذا الشرف الذي أعطاها إياه النبي، وهذه المنزلة تكون أماً لأمير المؤمنين وأماً أيضاً لولديها عليهما السلام ولجميع العالمين

١. شدة العلاقة بينهما والسكن اليها

فمن جهة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يعاملها معاملة الولد أمه: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم يثني بفاطمة ثم يأتي بيوت أزواجه، وفي لفظ: ثم بدأ ببيت فاطمة، ثم اتى بيوت نسائه، وكان يقول فيها: فاطمة حوراء انسية فكلّما اشتقت الى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة.

وكان يقول: ان فاطمة بضعة مني، وهي نور عيني، وثمرة فؤادي يسوءني ماساءها، ويسرني ما سرها.

وهناك تعابير كثيرة منه في حقها، كلها تدلّ على شدّة تعلّقه بها، وعلى سكنه وهدوئه واطمئنانه كلما نظر الى وجهها الشريف.

ومن جهتها كانت عليها السلام تعاملة معاملة الأم ولدها. والتاريخ يؤيد ذلك، والاخبار تعضده، ففي الاخبار الكثيرة انها كانت تحتضنه، وتضمد جروحه، وتمسح الدم عن جبهته، وتسكن آلامه تماماً كالأم المشفقة على ولدها، ففي البحار: فلما دنت فاطمة عليها السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورأته قد شجّ في وجهه وأدمي فوه ادماء، صاحت وجعلت تمسح الدم.

ولا شك انها كانت تعامل ابنيها وبعلها بنفس هذه المعاملة، فهي تواسي عليا عليه السلام. وتضمّد جروحه وتسكن آلامه. كما أن الأئمة عليهم السلام كانوا يسكنون اليها ويستريحون بالنظر لها، فلذا هي بهذا المعنى ام بعلها وبنيها، كما هي أم ابيها.

> من الشائع على الألسن ان يخاطب الوالد ابنه ولاسيما ابنته بلغة الرأفة والرحمة، لذلك فإن التعبيرب(أم ابيها) هو تعبيرمجازي، يراد به التعبير عن شدّة المحبة والعطف

٢. فاطمة عليها السلام ثمرة شجرة النبوة

ففاطم حاصل عمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصدف درر العصمة ولآليها. وبعبارة أخرى؛ ان الولد هو المقصود للأب والأم وفاطمة الزهراء عليها السلام خاصة هي المقصود الاصلي والاصل الكلي من بين اولاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فمعنى (أم أبيها) أن فاطمة عليها السلام اصل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي الولد الذي كان يقصده ويريده النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويريد نتائجها الكريمة وفوائدها العظيمة المترتبة عليها من جهة البنوة، ومن فضائلها النفسانية المطلوبة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وعليه يكون معنى (أم) أي القصد والاصل والمقصود والمراد. وهذا المعنى ينسجم مع رأي اللغويين، بل والمحدثين أيضاً، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنك مني وأنا منك وانت بضعة مني وروحي التي بين جنبي، فهي أصل وجود النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومجمع انوار العترة الطاهرة، ومنبع أسرار الرسالة، وبهذا المعنى يصح ان نسمي فاطمة عليها السلام أم بعلها، وأم أبنائها ايضاً، فهي المقصود الاصلي ومستودع سر علي والأئمة من

ولدهـا عليهم السـلام ولولا علي لـما كان لها كفؤ.
قال رســول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسـلم: أنا الشجرة وفاطمة أصلها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرها.
وفي الحديث عن سـلام بن المستنير قال: سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول اللّه تعالى: كشــجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السـماء قال: الشــجرة رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم نسبه ثابت في بني هاشم، وعنصـر الشــجرة فاطمة وفرع الشـجرة علـي أمير المؤمنيـن وأغصان الشـجرة وثمرها الأئمة عليهم السلام.

### ٣. تعبير دارج عن فرط المحبة

مـن الشـائع على الألســن ان يخاطب الوالـد ابنه ولاسـيما ابنته بلغة الرأفـة والرحمة، لذلك فإن التعبير بـ(أم ابيها) هو تعبير مجازي، يراد به التعبير عن شـدّة المحبـة والعطف، وعليه يكون رسـول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسـلم أراد أن يخاطب ابنته فاطمة عليها السلام بهذه العبارة وكأنّه يقول بتعبيرنا اليوم: (يا أمي) ليحكي عن شـدة حبه لابنته والذي يعضـد هذا الوجه كل ما ورد عنه في حبها، سـيما في مثل هذا السـياق، كانـت فاطمة تكنـى ام ابيها، وكانت احب النـاس الى رسـول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم.
وهذا الاسـتعمال بمعنى شـدة الحب لهـا، يصح إطلاقـه على زوجها وابنيها لفرط حبهم لها عليها السـلام فهي ايضـاً أم بعلها وبنيها.

### ٤. كرامة ومنزلة

ان اللّه عز وجل شـرّف أزواج النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم فكناهن بأمهات المؤمنين، فصرن في معرض أن يخطر ببالهن انهن أفضل النساء، حتى من بضعة المصطفى صلى اللّه عليه وآله وسـلم، فلأجل ذلك كناها أبوها بـ(أم أبيها) صوناً لهذه الخواطر والوساوس، يعني يا نساء النبي ان كنـتن امهات المؤمنين ففاطمة عليها السـلام ام النبي وأم الرسـول، أم ابيها، وبهذا الشـرف الذي أعطاها إياه النبي، وهذه المنزلة تكون أماً لأمير المؤمنين وأماً أيضاً لولديها عليهما السلام ولجميع العالمين.
هـذه بعض الوجوه المذكـورة في معنى أم أبيها، وهنـاك وجوهٌ اخرى نعرض عنهـا اختصاراً بذكر أهمهـا، وبقليل مـن التدقيق نلاحظ أن هـذه الوجوه كلها تصلح لأن تطلق على الزهراء عليها السـلام تسـمية أم بعلها وبنيها.
وهكـذا كانت الزهــراء عليها السـلام الأم المثالية التي يهـدأ بالنظر إليهـا غضب رسـول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسـلم وتسـكن آلامه والأم الرائـدة التـي يطمئـن بكنفها زوجهـا، ولا تثقـل همومـه، والأم القدوة التي يترعرع في حجرها الحسـنان عليهما السـلام وتغذوهما بالأخلاق الحميدة والخصال الرفيعة والأم التي ينبع منها معين نور الأئمة وتتأصل الشــجرة والأم التـي يقتبـس المؤمنون من سـنـا ضياها منـارة الأمل في النجاة، فسـلام اللّه عليهـا أماً وابنة وزوجاً ونبراسـا للعالمين.

> **”فاطمـة عليها السـلام أم بعلهـا، وأم أبنائهـا ايضاً، فهي المقصود الاصلي ومسـتودع سر علي والأئمة مـن ولدها عليهم السـلام ولـولا علي لـما كان لها كفؤ.“**

> **”كانـت الزهـراء عليهـا السـلام الأم المثالية التي يهدأ بالنظـر إليهـا غضـب رسـول اللّه، والأم الرائـدة التـي يطمئـن بكنفها زوجهـا، والأم القـدوة التـي يترعـرع في حجرها الحسـنان، والأم التي ينبـع منها معيـن نـور الأئمة، والأم التـي يقتبـس المؤمنـون من سـنا ضياها منارة الأمل في النجاة .“**

# الطفولة وحقوق الطفل عند فاطمة الزهراء عليها السلام

## المحول الأول: طفولة فاطمة الزهراء عليها السلام

كانت لفاطمة الزهراء عليها السلام طفولة مميزة تختلف عن غيرها من الأطفال فهي خلقت بأمر رباني، فقد روي أن النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بينما كان جالساً بالأبطح إذ هبط عليه جبرئيل عليه السلام فناداه: **«يا محمد العلي الأعلى يقرئك السلام، وهو يأمرك أن تعتزل خديجة أربعين صباحاً» فبعث إلى خديجة بعمار بن ياسر أخبرها بالأمر الإلهي وأقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم أربعين يوماً يصوم نهاراً ويقوم ليلاً فلما كان تمام الأربعين هبط جبرئيل عليه السلام فقال: «يا محمد العلي الأعلى يقرئك السلام وهو يأمرك أن تتأهب لتحيته وتحفته».**

فبينما النبي صلى الله عليه وآله وسلم كذلك إذ هبط ميكائيل ومعه طبق مغطى بمنديل سندس، فوضعه بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأقبل جبرئيل عليه السلام وقال: **«يا محمد يأمرك ربك أن تجعل الليلة إفطارك على هذا الطعام»**، فأكل النبي صلى الله عليه وآله وسلم شبعاً وشرب من الماء رياً ثم قام ليصلي فأقبل عليه جبرئيل عليه السلام وقال: **«الصلاة محرمة عليك في وقتك حتى تأتي منزل خديجة فإن الله عزّ وجل آلى على نفسه أن يخلق من صلبك في هذه الليلة ذرية طيبة».**

فوثب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى منزل خديجة عليها السلام، قالت خديجة عليها السلام: «وكنت قد ألفت الوحدة فكان إذا جنني الليل غطيت رأسي وأسجفت ستري وغلقت بابي، وصليت وردي، وأطفأت مصباحي، وأويت إلى فراشي فلما كان تلك الليلة لم أكن بالنائمة ولا بالمنتبهة، إذ جاء النبي فقرع الباب فناديت: **«من هذا الذي يقرع حلقة لا يقرعها إلا محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟»**، قالت خديجة عليها السلام: **«فنادى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعذوبة كلامه وحلاوة منطقه: افتحي يا خديجة فإني محمد»**، وفتحت الباب ودخل النبي المنزل، فلا والذي سمك السماء وانبع الماء ما تباعد عني النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى أحسست بثقل فاطمة في بطني».

فلما حملت بالزهراء فاطمة عليها السلام كانت إذا خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من منزلها تكلمها فاطمة الزهراء عليها السلام في بطنها من ظلمة الأحشاء، وتحدثها وتؤانسها، فدخل يوماً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسمع خديجة عليها السلام تحدث فاطمة عليها السلام فقال لها: **«يا خديجة من تكلمين؟»، قالت: يا رسول الله إن الجنين الذي أنا حامل به إذا أنا خلوت به في منزلي كلمني**

**وحدثني من ظلمة الأحشاء فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال: «يا خديجة هذا أخي جبرئيل عليه السلام يخبرني إنها ابنتي، وإنها النسمة الطاهرة المطهرة وإن الله تعالى أمرني أن أسميها (فاطمة) وسيجعل الله تعالى من ذريتها أئمة يهتدي بهم المؤمنون».**

وروي أنه لما سأل الكفار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه يريهم انشقاق القمر وقد بان لخديجة حملها بفاطمة وظهر قالت خديجة: «**وا خيبة من كذب محمداً وهو خير رسول ونبي فنادت فاطمة من بطنها: يا أماه لا تحزني ولا ترهبي فإن الله مع أبي».**

واقترب موعد الولادة ولم تزل خديجة تأنس بجنينها وتعيش الأمل على الفرحة بالولادة فلما حضرتها الولادة أرسلت إلى نساء قريش ونساء بني هاشم، فأرسلن إليها: عصيتنا ولم تقبلي قولنا، وتزوجت محمداً يتيم أبي طالب، فقيراً لا مال له، فلسنا نجيء ولا نلي من أمركِ شيئاً، فاغتمت خديجة لذلك فبينما هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة طوال كأنهن من نساء بني هاشم ففزعت منهن، فقالت إحداهن: لا تحزني يا خديجة فإنا رسل ربك إليك، ونحن أخواتك، أنا سارة وهذه آسية بنت مزاحم وهي رفيقتك في الجنة، وهذه مريم بنت عمران، وهذه كلثم أخت موسى بن عمران بعثنا الله تعالى إليك لنلي من أمرك ما تلي النساء من النساء... فوضعت فاطمة عليها السلام طاهرة مطهرة.

فلما سقطت إلى الأرض أشرق منها نور حتى دخل بيوتات مكة فتناولتها المرأة التي بين يديها فغسلتها بماء الكوثر وأخرجت خرقتين بيضاوين فلفتها بواحدة وقنعتها بالثانية ثم استنطقتها فنطقت فاطمة عليها السلام بالشهادتين ثم سلمت عليهن وسمت كل واحدة منهن باسمها وأقبلن يضحكن إليها، وقالت النسوة: **خذيها يا خديجة طاهرة مطهرة زكية ميمونة، بورك فيها وفي نسلها فتناولتها فرحة مستبشرة».**

وكانت خديجة عليها السلام إذا ولدت ولداً دفعته لمن يرضعه، فلما ولدت فاطمة عليها السلام لم يرضعها أحد غير خديجة عليها السلام.

وقد وصفها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بما رواه ابن عباس إن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**ابنتي فاطمة حوراء آدمية، لم تحض ولم تطمث، وإنما سماها فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها من النار».**

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**إن فاطمة حوراء إنسية كلما اشتقت إلى الجنة قبلتها».**

وكانت فاطمة عليها السلام أصغر بنات النبي صلى الله عليه وآله وسلم عاشت شطراً من أيام الرضاعة في شعب أبي طالب حيث الظروف الصعبة والقاسية، ثم فاطمة عليها السلام من اللبن وهناك درجت تمشي على رمضاء الشعب وتعلمت النطق وهي تسمع أنين الجياع وصراخ الأطفال المحرومين، وبدأت تأكل في زمن الحرمان والفاقة، وبقيت هذه الحال ثلاث سنين تقريباً والزهراء عليها السلام في هذا السجن لا يربطها بالعالم الخارجي أي شيء حتى أدركت سن الخامسة.

ثم انتقلت السيدة خديجة عليها السلام إلى جوار ربها الكريم حتى أصبحت الطفلة الصغيرة مسؤولة عن رعاية أبيها والسهر عليه ولكنه لم يكن أباً عادياً، فتحملت الزهراء عليها السلام مسؤولية بيت ورعاية أسرة وهي طفلة صغيرة بعد أن رزئت بوفاة والدتها تلك الأم الحنون وذلك في عام الحزن، ويحس الأب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بوطأة الحزن على نفس فاطمة عليها السلام ويرى دموع الفراق تتسابق على خديها، فيرق قلبه الرحيم وتفيض مشاعر الود والأبوة الصادقة فيحنو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على فاطمة يعوضها من حبه وحنانه ما فقدته من أمها من حب ورعاية وحنان وهذا حق من حقوق الطفولة على الوالدين عند فقدان أحدهما أن يعوض الآخر ما فقده الطفل من رعاية ومحبة وحنان واهتمام.

فلم يكن أحب إلى قلب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولا أقرب إنسان إلى نفسه من فاطمة وكان يؤكد هذه العلاقة ويوضح مقامها ومكانتها في أمته وهو يمهد لأمر عظيم وقدر خطير يرتبط بها وبذريتها.

وتكبر فاطمة عليها السلام وتشب ويشب معها حب أبيها لها، ويزداد بره وحنانه عليها، وتبادله هي هذا الحب وتملأ قلبه بالعطف والرعاية فكلاهما أصبح يتيم الأم فيسميها (أم أبيها».

إنه النموذج القدوة من العلاقة الأبوية الطاهرة التي تساهم في بناء شخصية الأبناء، وتوجه سلوكهم وحياتهم، لقد كانت هذه العلاقة هي المثل الأعلى في رعاية الإسلام للطفولة والعناية بها.

وتشاهد فاطمة أباها والصفوة المؤمنة من دعاة الإسلام السابقين بالإيمان يخوضون ملحمة الجهاد والبطولة ويؤثر هذا الجو الجهادي في نفسها ويساهم في تكوين شخصيتها وإعدادها لحياة التحمل والمعاناة، لقد عايشت فاطمة عليها السلام كل ذلك وهي لم تزل صبية صغيرة.

## المحور الثاني: حقوق الأطفال عند فاطمة الزهراء عليها السلام

حينما أصبحت أماً لخمسة أطفال هم (الحسن، والحسين، وزينب، وأم كلثوم في حين أسقط جنينها المحسن قبل ولادته).

وعملت فاطمة الزهراء

عليها السلام على تطبيق كل ما تعلمته من والديها في تربية أبنائها والذي تمثل بالحقوق والمبادئ التي تمتعت بها في ظلمها وكان من تلك المبادئ ما يأتي:

**١. حق الطفل في عبادة الله**

إن سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام جعلت من نفسها قدوة صالحة لأولادها كي تمنحه حقهم في عبادة الخالق تعالى فهي التقية النقية الورعة التي شهد لها القرآن الكريم في سورة الدهر على كمال إخلاصها وخشيتها لله سبحانه وعظيم إيمانها به وباليوم الآخر، وشهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لها قائلاً: «**إن ابنتي فاطمة ملأ الله قلبها وجوارحها إيماناً إلى مشاشها ففرغت لطاعة الله**».

وأخبر عن عبادتها: «أنها متى قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله عز وجل لملائكته: **يا ملائكتي أنظروا إلى أمتي فاطمة سيدة إمائي قائمة بين يدي ترتعد فرائصها من خيفتي وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، وأشهدكم أني قد آمنت شيعتها من النار**».

وكانت عليها السلام تخصص الساعات الأخيرة من نهار الجمعة للدعاء كما كانت لا تنام الليل في العشر الأخيرة من شهر رمضان المبارك وكانت تحرض جميع من في بيتها بإحياء الليل بالعبادة والدعاء.

حتى قال ولدها الحسن بن علي عليهما السلام: «**رأيت أمي فاطمة عليها السلام قائمة في محرابها ليلة جمعتها فلم تزل راكعة ساجدة حتى اتضح عمود الصبح وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء لهم، ولا تدعو لنفسها بشيء، فقلت لها: يا أماه لم لم تدعين لنفسك كما تدعي لغيرك؟ فقال: يا بني الجار ثم الدار**».

وكانت تنهج في صلاتها من خوف الله تعالى، ولم تخرج في حياتها كلها عن المحراب فما كانت حياتها إلا السجود الدائم لله فهي في البيت تعبد الله في حسن التبعل وفي تربية أولادها، وهي في قيامها بالخدمات العامة كانت تطيع الله وتعبده أيضاً كما أنها في مواساتها للفقراء كانت تقوم بعبادة الله بنفسها وأهل بيتها مؤثرة على نفسها.

فكل ما قامت به سيدتنا من عبادة الله وطاعته كان أمام أولادها ليرتسم في أذهانهم ما تقوم به وترفع من صوتها كي تسمع آذانهم، وتحثهم على القيام به ليطبقوه فتفرح بهم وهذا حق من حقوقهم.

**٢. حق الأطفال في الحب والمودة**

وتجلى هذا المبدأ عند سيدتنا عليها السلام في علاقتها الطيبة الودودة مع الحسن والحسين عليهما السلام حيث كانت واعية إن مناغاة الطفل في المرحلة الأولى ضرورية فهي تؤثر في نموه اللغوي والعاطفي، فكانت عليها السلام تناغي الحسن عليه السلام وتقول له:

**أشبه أباك يا حسن**
**واخلع عن الحق الرسن**
**واعبد إلهاً ذا منن**
**ولا توال ذا الأحن**

وكانت تناغي الحسين عليه السلام وتقول:

**أنت شبيهاً بأبي**
**لست شبيهاً بعلي**

بهذه الكلمات التي تنم عن مدى ثقافتها الإسلامية وأسلوبها الرصين المهذب كانت تناغيهم لتعبر عن حبها لهم.

**٣. حق الطفل في تربيته على أسس الإيمان**

فكانت عليها السلام ترضع أولادها من لبن الإيمان الخالص، فقد غذتهم بالقيم الروحية الإسلامية العالية وجعلت بيتها المتواضع مناراً للإيمان.

**٤. حق الطفل في تعليمه الأخلاق الحسنة**

حرصت عليها السلام على تنشئة أولادها على الاستقامة وعودتهم على الصراحة والصدق والوفاء بالعهد والتحلي بمكارم الأخلاق.

**٥. حق الطفل في منحه الاحترام**

وكانت الزهراء عليها السلام تحترم شخصية أطفالها وتعاملهم معاملة الرجال مما جعلهم يشعرون بمنزلتهم ويطلعون على مكانتهم ويبنون شخصيتهم.

**٦. حق الطفل في تعليمه كيفية الاعتماد على النفس**

فمن الشروط الأساسية للتكامل الفردي والاجتماعي اعتماد الفرد على نفسه وعدم الاتكال على غيره، ونرى ذلك واضحاً في شخصية الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام فالزهراء ربيبة الوحي والنبوة تعرف جيداً مناهج التربية الإسلامية فأعدت الحسن ليتحمل مسؤولية قيادة المسلمين ويتجرع الغصص في أحرج اللحظات من تأريخ الرسالة، ويصالح معاوية على مضض حفاظاً على سلامة الدين الإسلامي فيسقط ما في يد معاوية ويفشل كل خططه.

والزهراء عليها السلام ربت الحسين عليه السلام الذي اختار التضحية بنفسه وجميع أهله وأعز أصحابه في سبيل الله ومن أجل مقارعة الظلم والظالمين وربت عليها السلام زينب وأم كلثوم، وعلمتهما دروس التضحية والفداء والصمود أمام الظالمين، حتى لا يذعنا ولا يخضعا للظالم وقوته، ويقول الحق، أمام جبروت بني أمية بكل جرأة وصراحة، لتتضح خطورة المؤامرة على الدين وعلى أمة سيد المرسلين.

### ٧. حق الطفل في توفير الطعام

فكانت عليها السلام تقوم بخدمة أطفالها وتوفر لهم الغذاء وترعاهم وهذه حادثة تثبت ذلك فقد جاءت فاطمة عليها السلام يوم الخندق ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منهمك مع أصحابه في حفر الخندق لتحصين المدينة وحماية الإسلام، جاءت وهي تحمل كسرة خبز فرفعتها إليه فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**ما هذه يا فاطمة؟**»، قالت: «**من قرص اختبزته لابني، جئتك منه بهذه الكسرة**»، **فقال صلى الله عليه وآله وسلم**: «**يا بنية أما إنها لأول طعام دخل في فم أبيك منذ ثلاث**».

وهذه الرواية تؤكد أن الزهراء عليها السلام كانت تخبز لأولادها لتطعمهم وتغذيهم فلم تكن أمّاً عابثة لاهية.

### ٨. حق الطفل في توفير الجو الهادئ في الأسرة

فقد عاش الزوجان النموذجيان فاطمة وعلي عليهما السلام في الإسلام وأديا واجباتهما وضربا المثل الأعلى للأخلاق الإسلامية السامية، والعلاقة الزوجية المتينة التي يسودها الحب والتفاهم، فعن أبي سعيد الخدري قال: أصبح علي بن أبي طالب عليه السلام ذات يوم ساغبا فقال: «**يا فاطمة هل عندك شيء تغذينيه؟**»، قالت: «**لا، والذي أكرم أبي بالنبوة وأكرمك بالوصية ما أصبح الغداة عندي شيء وما كان شيئاً طعمناه مذ يومين إلاّ شيء كنت أؤثرك به على نفسي وعلى ابني هذين (الحسن والحسين)**»، فقال علي عليه السلام: «**يا فاطمة ألا كنت أعلمتني فأبغيكم شيئاً؟**» فقالت عليها السلام: «**يا أبا الحسن إني لأستحي من إلهي أن أكلف نفسك ما لا تقدر عليه**».

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنهما في ليلة زواجهما لعلي عليه السلام: «**يا علي، نعم الزوج فاطمة**»، **وقال لفاطمة عليها السلام**: «**يا فاطمة، نعم البعل بعلك**»، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**لولا علي لم يكن لفاطمة كفؤ**».

فلا تنحصر مسؤولية الزوجين اتجاه بعضهما البعض فقط بل تشمل دائرة أوسع من ذلك بكثير فهما مسؤولان عن أبنائهما، فالطفولة لها حق كبير، وتربيتهما تربية صالحة هي مسؤولية كبرى تقع على عاتق الوالدين.

فالأطفال بحاجة إلى محيط أسري هادئ يشعرهم بالطمأنينة والأمن، أما النزاع والاختلافات فهي بمثابة عاصفة عاتية تدمر مشاعر الطفل وتقذف في قلبه الخوف والقلق.

وإذا كانت هناك هموم تعكر صفو الحياة فينبغي على الوالدين معالجتها بعيداً عن الأطفال.

فالابتسامة والحنان والمحبة والرعاية هي حق الطفولة وهي من واجبات الوالدين وبالأخص الأم لأنها تقضي وقتاً طويلاً مع أولادها.

وهذا ما نراه لدى الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام فكانت توفر الجو اللازم والدفء والحنان المطلوب في البيت المشترك وبهذا كانت تشترك في جهاد علي عليه السلام أيضاً فإن جهاد المرأة حسن التبعل كما ورد في الحديث الشريف.

هذه لمحة عابرة عن الطفولة وحقوق الأطفال عند الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء البتول عليها السلام.

اللهم صل على فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها والسر المستودع فيها بعدد ما أحاط به علمك.

× **بقلم:**

**الدكتورة هاشمية حميد جعفر**

# الهجوم على بيت فاطمة عليها السلام

**بيان الحادثة**

أجمع المؤرخون أنّ ما حصل في اليوم الثاني من وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو أنّ مجموعة من الصحابة جاؤوا إلى بيت علي وفاطمة عليهما السلام، لا لكي يعزّوهم بوفاة النبي، بل كانوا يحملون السيوف وأكداساً من الحطب ليضعوها على باب علي وفاطمة عليهما السلام، وأنذروا المجتمعين فيه أن يخرجوا ويبايعوا أبا بكر، وإلاّ أحرقوا الدار بمن فيه! وكان في الدار فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيدة نساء أهل الجنة، وعلي عليه السلام عضد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن عمه وصهره، والحسنُ والحسينُ عليهما السلام سبطا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسيدا شباب أهل الجنّة، وبنو هاشم، وعدد من كبار الصحابة، من المهاجرين والأنصار!

وكان جرمهم أنّهم كانوا منشغلين بمراسم تجهيز النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودفنه، فتفاجأوا بأنّ عدداً من الصحابة الذين تركوا مراسم جنازة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذهبوا خلسة عنهم واجتمعوا في السقيفة، وتحاجّوا فيمن هو الأحق بوراثة سلطان محمّد، فبادر عمر وبايع صاحبه أبا بكر وبايعه بضعة أشخاص، وتجمّع معهم

مجموعة من حزب الطلقاء، حزب العتقاء، حزب المؤلفة قلوبهم، سفلة الأعراب وبقايا الأحزاب وحزب أرباب الحقد الدفين الموتورين من سيف علي عليه السلام يتقدّمهم عمر

> **قام عمر فمشى معه جماعة حتّى أتوا باب فاطمة فدقوا الباب، فلمّا سمع أصواتهم نادت بأعلى صوتها: يا أبه يا رسول الله، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة**

ابن الخطاب، وأسيد بن الخضير رئيس الأوس وبشير بن سعد أحد وجوه الخزرج، وسلمة بن سلامة بن وقش الأشهي، وخالد بن الوليد، وقنفذ، وعبد الرحمن بن عوف، ومسلم بن أسلم؛ شاهرين سيوفهم ويحملون قبساً من الناس مهددين بحرق البيت على من فيه إن لم يبايعوا أبا بكر.

وفيما يلي حشد من الروايات التي صدرت عن علماء الفريقين.

أولاً: قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري:

إنّ أبا بكر تفقّد قوماً تخلّفوا عن بيعته عند علي عليه السلام، فبعث إليهم عمر فجاء فناداهم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجنّ أو لأحرقنها على من فيها. فقيل له يا أبا حفص: إنّ فيها فاطمة، فقال: وإن، ثمّ وقفت فاطمة عليها السلام على بابها، فقالت: «لا عهد لي بقوم حضروا اسوأ محضر منكم تركتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم لم تستأمرونا ولم تردّوا لنا حقّاً فانصرفوا».

ثمّ قام عمر فمشى معه جماعة حتّى أتوا باب فاطمة فدقوا الباب، فلمّا سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها: يا أبه يا رسول الله، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة.

ثانياً: قال ابن أبي الحديد المعتزلي: (قال أبو بكر: يا عمر، أين خالد بن الوليد؟ قال: هو هذا، فقال: انطلقا إليهما - يعني علياً والزبير - فأتياني بهما، فانطلقا، فدخل عمر ووقف خالد على الباب من خارج، فقال عمر للزبير: ما هذا السيف؟ قال: أعددته لأبايع علياً، قال: وكان في البيت ناس كثير، منهم المقداد بن الأسود وجمهور الهاشميين، فاخترط عمر السيف فضرب به صخرة في البيت فكسره، ثم أخذ بيد الزبير، فأقامه ثم دفعه فأخرجه وقال: يا خالد، دونك هذا، فأمسكه خالد - وكان خارج البيت مع خالد جمع كثير من الناس، أرسلهم أبو بكر ردءاً لهما، ثم دخل عمر فقال لعلي، قم فبايع، فتلكأ واحتبس، فأخذ بيده، وقال: قم، فأبى أن يقوم، فحمله ودفعه كما دفع الزبير، ثم أمسكهما خالد، وساقهما عمر ومن معه سوقاً عنيفاً، واجتمع الناس ينظرون، وامتلأت شوارع المدينة بالرجال، ورأت فاطمة ما صنع عمر، فصرخت وولولت، واجتمع معها نساء كثير من الهاشميات وغيرهنّ، فخرجت إلى باب حجرتها ونادت: يا أبا بكر، ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله! والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله.

## روايات إسقاط المحسن عليه السلام

من الفجائع التي تبكي لها عيون الإسلام والدين، التي أحرقت قلوب المؤمنين والموقنين ما ارتكبه عمر بن الخطاب من الظلم العظيم الذي طال سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام، هذه الواقعة الهائلة قد بلغت حد التواتر واليقين عند أهل الحق، ولكن من عجائب براهين علو كلمة الحق، وسموّ مرتبة الصدق، إن إبراهيم بن سيار بن هاني البصري المعروف بالنظام، الذي هو من كبار علماء المعتزلة وأجلّة كبراء المخالفين قد اعترف بوقوع هذه الواقعة الهائلة بكمال الإبانة والصراحة ولم يقدر على كتمانه أو إنكاره كما فعله بعض أرباب الصفاقة والوقاحة.

وروى مقاتل بن عطية: أنّ أبا بكر بعد ما أخذ البيعة لنفسه من الناس بالإرهاب والسيف والقوّة أرسل عمر وقنفذ وجماعة آخرين إلى دار علي وفاطمة عليهما السلام، وجمع عمر الحطب على دار فاطمة وأحرق الباب! ولما جاءت فاطمة خلف الباب لترد عمر وأصحابه عصر عمر فاطمة خلف الباب حتى أسقط جنينها ونبت مسمار الباب في صدرها، وسقطت مريضة حتى ماتت.

وقال الذهبي في الميزان، في ترجمة ابن أبي دارم: وقال محمد بن أحمد بن حماد الكوفي الحافظ بعد أن أرخ موته: كان مستقيم الأمر عامّة دهره، ثم في آخر أيامه كان يكثر ما يقرأ عليه المثالب، حضرته ورجل يقرأ عليه: إن عمر رفس فاطمة حتى أسقط محسن.

أقول: لأجل روايته لهذا الحديث فقد خُدش في استقامته وصار سبباً للطعن عليه وجرحه ومن ثم إسقاطه عن الاعتبار.

وقال ابن أبي الحديد في شرحه: فقال (النقيب أبو جعفر): إذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أباح دم هبّار بن الأسود لأنّه روع زينب فألقت ذا بطنها، فظهر الحال أنّه لو كان حياً لأباح دم من روع فاطمة حتى ألقت ذا بطنها.

وقال أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في كتاب الملل والنحل، في ذكر مقالات النظام ما لفظه: (إنّ عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الجنين من بطنها، وكان يصيح أحرقوها بمن فيها، وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام).

قال ابن الدمشقي: (الأحاديث مستفيضة على أنه كان لعلي وفاطمة صلوات الله عليهما ابن ثالث كان يسمّى محسناً، كما أورد الحافظ ابن عساكر عدّه أحاديث بهذا المعنى. وأيضاً أورد أحاديث أخر بهذا اللسان في الحديث: وما بعده من ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق، والمذكور في تلك الأحاديث أنّه ولد في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم توفي في زمانه، وفي عنوان: ولد علي.

> قال ابن الدمشقي: الأحاديث مستفيضة على أنه كان لعلي وفاطمة صلوات الله عليهما ابن ثالث كان يسمّى محسناً

> ورأت فاطمة ما صنع عمر بعلي فصرخت ، واجتمع معها نساء كثير من الهاشميات وغيرهنّ، فخرجت إلى باب حجرتها ونادت: يا أبا بكر، ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله! والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله

> الهجوم على بيت فاطمة قد تكرّر، بل بعض الروايات تؤكد: أنّ أبا بكر نفسه كان يصدر الأوامر بالهجوم، وقد سبق الهجوم تهديدات بالإحراق وجمع للحطب، ثم أضرمت النار بصورة جزئية، ثم كسر الباب، وضربت الصدّيقة الطاهرة، من أكثر من شخص من المهاجمين، وسقطت إلى الأرض، ورفسها ذلك الرجل برجله أيضاً

وفي أنساب الأشراف لابن البلاذري: ولد علي بن أبي طالب الحسن والحسين ومحسن عليهم السلام، درج صغيراً، ومثله معنى ذكره اليعقوبي في ختام ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخه.

## تهالك الصحابة على ضرب السيدة الزهراء عليها السلام

إنّ الشيعة قد اتفقوا على أن عمر ضرب بطن فاطمة عليها السلام حتى أسقطت، ولكنّهم لم ينفوا إقدام قنفذ على هذا الأمر أيضاً، كما أن المغيرة بن شعبة قد كان له يد في ضرب فاطمة عليها السلام حتى أدماها، فلا مانع من أن يشارك الجميع في أمر كهذا، ويتسببون في الإسقاط، فيصح نسبته إليهم جميعاً، وإلى كل واحد منهم أيضاً، لتسببهم به، فهذه النسبة لا تعني أنّ كل واحد منهم كان علة تامة في الإسقاط.

## تكرار الهجوم بمرآى ومسمع أبي بكر

لقد أوضحت النصوص: أنّ الهجوم قد تكرّر على بيت فاطمة عليها السلام، كما أنّ مبايعات أبي بكر قد تكرّرت أيضاً وقد حصلت إحدى هذه المرات وهي محاولة الإحراق، فيما كان أبو بكر جالساً على المنبر يبايع له، ويرى ما يجري ولم ينكر ذلك، ولم يغيره، كما ورد في أمالي المفيد، وحصول هجومات عديدة نجده في العديد من الروايات بصورة صريحة حيناً، وهو مقتضى الجمع بين الروايات، حيث تلاحظ خصوصيات الأشخاص والتصرّفات التي ميزت كل هجوم حيناً آخر. بل بعض الروايات تؤكد: أنّ أبا بكر نفسه كان يصدر الأوامر بالهجوم، وقد سبق الهجوم تهديدات بالإحراق وجمع للحطب.

ثم أضرمت النار بصورة جزئية، ثم كسر الباب، وضربت الصدّيقة الطاهرة، من أكثر من شخص من المهاجمين، وسقطت إلى الأرض، ورفسها ذلك الرجل برجله أيضا. وهذه اعترافات واضحة من كبار علماء أهل السنة بوقوع هذه الواقعة العظمى وتلك الطامة الكبرى.

## روايات كشف بيت الزهراء عليها السلام

كشف القوم بيت فاطمة الزهراء عليها السلام وهجموا على دارها، وهذا من الأمور المسلّمة التي لا يشك ولا يشكك فيها أحد حتّى ابن تيمية، والشواهد عليها كثيرة منها:

١. محمد بن يزيد بن عبد الأكبر البغدادي والذي نقد في كتابه (الكامل) ما روي عن عبد الرحمن بن عوف عند ما زار أبا بكر في مرضه الذي مات فيه، وقال: دخلت على أبي بكر أعوده في مرضه الذي مات فيه فسلمت وسألته: كيف به؟ فاستوى جالساً، إلى أن قال: قال أبو بكر: أمّا إنّي لا آسي إلاّ على ثلاث فعلتهنّ ووددت أنّي لم أفعلهنّ، وثلاث لم أفعلهنّ وودت أنّي فعلتهن، وثلاث وددت أنّي سألت رسول الله عنهم.

فأمّا الثلاث التي فعلتها وودت أني لم أفعلهنّ وددت أنّي لم أكن كشفت عن بيت فاطمة عليها السلام وتركته ولو أغلّق على حرب، وودت أنّي يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين: عمر أو أبي عبيدة، فكان أميراً وكنت وزيراً، ووددت أنّي إذا أتيت بالفجاءة لم أكن أحرقته وكنت قتلته بالحديد أو أطلقته، وأمّا الثلاثة التي تركتها ووددت أنّي فعلتها...).

٣. الطبراني في المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني صاحب (المعجم الكبير) يعرّفه الذهبي في ميزانه، ويقول: حافظ، ثبت، فقد نقل في فصل اسماه (ممّا اسند أبو بكر عن رسول الله) فجاء في ذلك الفصل حديث عبد الرحمن بن عوف حينما زار أبا بكر في مرضه الذي توفّي فيه، فقال أبو بكر له: أما أنّي لا آسي على شيء إلاّ على ثلاث فعلتهن ووَدِدْتُ أنّي لم أفعلهن، وثلاث لم أفعلهن وودت أنّي فعلتهن، وثلاث وددت أنّي سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنّها، فأمّا الثلاث اللاتي وددت أنّي لم أفعلهن، فوددت أنّي لم أكن كشفت بيت فاطمة وتركته وإن أغلق على الحرب، ووددت أنّي يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين أبي عبيدة أو عمر، فكان أميراً وكنت وزيراً..... الخ.

× **بقلم: السيد خليل الشوكي بتصرف**

# من فقه الزهراء عليها السلام

إن سيدة النساء فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) مجهولةٌ قدراً ومهضومةٌ حقّاً، ولعل من مصاديق مجهولية قدرها، عدم الاستفادة من كلماتها وخطبها في: (الفقه) وعدم إدراجها ضمن الأدلة أو المؤيدات التي يُعتمد عليها في استنباط الأحكام الشرعية.

فللسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) دور كبير في بناء وتدعيم قواعد الدين الإسلامي وتثبيت أركانه، إذ يقول سبحانه وتعالى في الحديث القدسي: **(ولولا فاطمة لما خلقتكما).**

فالزهراء (عليها السلام) سر الإمامة، ومحور خلق الأئمة المعصومين(عليهم السلام) ..إذ إنها أنارت الحياة، وأقامت الدين الحق بأبنائها المعصومين (صلوات الله وسلامه عليهم) وبمواقفها التاريخية..

والى يومنا هذا ترى الإسلام محفوظاً بفضل وجودها ووجود آخر أئمة الهدى صاحب العصر والزّمان الإمام المهدي (عجل الله

فرجه الشريف) وهو بركة من بركات الصديقة الطاهرة، عليها وعلى أبنائها أفضل الصلاة والسلام.

ومن أهم ما بقي لنا من السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) خطبتها في المسجد أمام الظالمين ومغتصبي حق الإمامة التي جعلها الله في بعلها وولدها عليهم الصلاة والسلام والتي اشتملت على علوم مختلفة ومعارف جمة، نختار منها ما يتعلق بعلم الفقه حيث قالت عليها السلام:

**«الجهاد عزّاً للإسلام».**

ويمكن أن نستنتج من هذه العبارة المباركة عدة مسائل فقهية منها:

المسألة الأولى

يجب الجهاد في سبيل الله تعالى، والمراد بالجهاد: ما ذكر في الفقه بأقسامه الثلاثة: الابتدائي والدفاعي والبغاة، لا جهاد النفس، إذ المنصرف منه ذلك، وبقرينة قولها: (عزاً للإسلام).

وإن كان جهاد النفس أيضاً من الواجبات، بل سماه رسول الله (صلى الله عليه وآله): **(الجهاد الأكبر)، وقد يكون ذلك نظراً لأصعبيته من جهات عديدة، إذ يستمر طوال حياة كل فرد ويواجه مختلف شهوات النفس: من حب المال والرئاسة، والرياء والسمعة، والكبر، والعجب، وحفظ اللسان واليد والعين والسمع و...**

قولها (عليها السلام): **(والجهاد عزاً للإسلام)** لأن أعداء الإسلام يحاولون ـ باستمرار ـ النفوذ إلى داخل بلاد المسلمين، والسيطرة على مقدراتهم ـ بشكل أو بآخر ـ فالجهاد يكون وقاية أو علاجاً رفعاً أو دفعاً، كما يكون سبباً لتقدم بلاد الإسلام، ويكون سبباً لإرجاع المنحرف إلى الصراط المستقيم، إذ الجهاد ابتدائي ودفاعي واصلاحي، كما قال سبحانه: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله﴾.

المسألة الثانية

كل ما يوجب عز الإسلام فهو واجب أو مستحب، فإذا كان وجوب الجهاد لأجل إعزاز الإسلام كان كل ما يوجب عزه راجحاً، وقد يصل إلى مرحلة الوجوب، باعتبار أن (العزة) ذات مراتب، بعضها واجب التحصيل، وبعضها مندوب.

فمثلاً (شعائر الله) بعضها واجب وبعضها مستحب، على حسب مالها من المدخلية في (عز الإسلام) كأحد الملاكات، كما لا يخفى .

**القصاص حقناً للدماء**

وفي المسائل التي يمكن استنتاجها من هذه العبارة الشريفة ما يلي:

المسألة الأولى

يجوز القصاص، وليس هو بواجب، فهو (حق) أعطاه الله للمعتدى عليه أو لذويه، له أن يأخذ به وله أن يعفو.

فالمراد بقولها (عليها السلام): **(جعل الله القصاص)** أي حق القصاص، بل قد يكون الأرجح ترك الأخذ بهذا الحق، ولذا قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص .. فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة﴾.

وقال عز وجل: ﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له﴾.

قال الإمام الصادق عليه السلام في تفسيره للآية الشريفة ﴿فمن تصدق به فهو كفارة له﴾: **(يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما عفا عنه**

**من جراح أو غيره).**

وجعل الله تعالى حق القصاص، هو الذي (يحقن الدماء)، ولا يلزم جعل (وجوب القصاص) بل جعل الحقن أولى بدرجات من جعل الوجوب، لما فيه من رعاية شتى مقتضيات باب التراحم، ولذا عبر تعالى بـ: (تصدق)، في الآية الشريفة.

وقد روي: **(ان القصاص كان في شرع موسى عليه السلام والدية حتمًا كان في شرع عيسى عليه السلام فجاءت الحنيفية السمحة بتسويغ الأمرين).**

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله في وصيته للمسلمين: «أيها الناس احيوا القصاص».

و(القصاص) أعم من النفس والجوارح والقوة، وإن كان في كلامها عليها السلام قد يقال بانصرافه للقتل، نظراً لـ(حقناً للدماء) فتأمل.

### المسألة الثانية

من الضروري بيان فلسفة العقوبات في الإسلام للناس، حتى لا يتهموا الإسلام بالغلظة والقساوة، كما أشارت اليها (عليها السلام)، وكما ورد في كثير من الروايات.

فإن بعض الناس يتصورون أن بعض العقوبات قاسية من جهة أن الأفضل مثلاً في القاتل أن يسجن أو تؤخذ منه الدية لا أن يقتل، لكن هذه المزاعم غير تامة، فإن الإنسان إذا علم أن جزاء القتل هو السجن والغرامة، لا القصاص بالمثل، فإنه عادة لايعدل عن الجريمة، وخاصة إذا كان قادراً على التحايل والتلاعب بالقانون، من خلال دفع الرشوة، واتخاذ المحامي بالباطل، وتخفيف مدة العقوبة وغير ذلك.

ولذلك قالت عليها السلام: «والقصاص حقناً للدماء».

وقالوا: **(قتل البعض إحياء للجميع).**

وقالوا: **(القتل أنفى للقتل).**

وقال القرآن الكريم: ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون﴾.

ومن أوضح الأدلة على ذلك ما نشاهده عن ازدياد الجرائم في العالم الغربي، وهذا بحث طويل نكتفي منه بهذا القدر.

### المسألة الثالثة

حقن الدماء واجب، وإراقتها محرم، ففي الحديث: **(زوال الدنيا أهون على الله من إراقة دم مسلم).**

وقال (عليه السلام): **(من اعان على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيامة بين عينيه مكتوب آيس من رحمة الله تعالى).**

وقال (عليه السلام): **(من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله).**

و(القصاص) المذكور في كلامها (عليها السلام) هو إحدى الطرق التي تؤدي إلى حقن الدماء، فكل ما يؤدي - ولو تسبيباً - إلى إراقة الدم محرم، من غير فرق بين إراقة الدم كلياً كالقتل، أو جزئياً كما في قطع يد أو رجل أو فقء عين أو جدع أنف أو صلم اذن أو ما أشبه ذلك.

ولا يخفى أن وجوب (حقن الدم) وحرمة إراقته من باب المثال، وإلا فمطلق إزهاق النفس حرام ولو بحرق أو غرق أو سم أو ما أشبه ذلك، وهكذا بالنسبة إلى إسقاط عضو عن الفعالية وإذهاب قوة.

نعم لا يجوز القصاص بالمثل في بعض الموارد، مثلاً من أحرق إنساناً فإنه لا يحرق في قباله، كما أن من أغرق شخصاً فإنه لا يغرق كما اغرق، وهكذا، وقد ثبت هذا الاستثناء بالأدلة الخاصة المخصصة لقوله سبحانه: ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾.

وقوله سبحانه: ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾، وما أشبه ذلك من العمومات التي لولا التخصيص لكانت شاملة لكل الأقسام.

## الوفاء بالنذر تعريضا للمغفرة

### المسألة الأولى

يجب الوفاء بالنذر اذا اجتمعت

فيه شروطه، وفي مخالفته الكفارة، كما فصل في الفقه، بخلاف النذر المنهي كما ورد: **(ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) نهى عن النذر لغير الله ونهى عن النذر في معصية او قطيعة رحم).**

قال تعالى: ﴿يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً﴾.

وهذا مما يشير إلى أن عدم الوفاء بالنذر يعرض الإنسان لشر ذلك اليوم.

وقال سبحانه: ﴿واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم﴾.

وقال جل وعلا: ﴿ليوفوا نذورهم﴾.

وقال (عليه السلام): **(كن منجزاً للوعد موفياً بالنذر).**

ولا يبعد أن يراد بالنذر في قولها (عليها السلام) الأعم من النذر واليمين الاصطلاحيين، فإن (نذر) بمعنى الفرض والإيجاب واليمين: القسم وفيه الغرض، وهو - على قول - مأخوذ من اليد اليمنى حيث أن المتحالفين كانا - غالباً - يضرب كل واحد منهما يمينه بيمين صاحبه فيتحالفان.

ومنه يعلم حال العهد ايضا، فهو قسم من النذر بالمعنى الأعم...

وكان اهل البيت (عليهم الصلاة والسلام) المصداق الأجلى لمن يوفون بالنذر، قال تعالى: ﴿يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً﴾.

وكان وفاؤهم به في المرتبة العليا، وكانوا هم الأولى بصدق هذه الصفة عليهم، كما في قصة نزول سورة (هل أتى) وغيرها.

قولها (عليها السلام): **(والوفاء بالنذر تعريضاً للمغفرة)** فان الله سبحانه تفضل على من وفي بنذره بغفران ذنبه، ومن الممكن أن يكون ذلك عقلياً أيضاً، يراد به المغفرة الدنيوية والأثر الوضعي التكويني، فالنذر معناه الإيجاب، فمن أوجب على نفسه شيئاً اذا وفى به ستر في المجتمع ما سلف من أخطائه، فيكون نظير معنى قوله تعالى: ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾.

ومما يؤيده قوله (صلى الله عليه وآله): **(...واذا نقضوا العهد سلط الله عليهم عدوهم).**

ولكن قد يقال: بأن الظاهر ارادة المعنى الأول في قولها (عليها السلام): **(تعريضاً للمغفرة)**

ويمكن القول بإرادة كلا المعنيين، فتكون اللام للجنس، ولا يلزم منه استعمال اللفظ في أكثر من معنى، كما لا يخفى.

هذا وقد ورد في بعض التفاسير: (يوفون بالنذر: الذي اخذ عليهم من ولايتنا).

وعنه (عليه السلام): **(يوفون لله بالنذر الذي أخذ عليهم في الميثاق من ولايتنا).**

المسألة الثانية

من اللازم ان يجعل الإنسان نفسه في معرض مغفرة الله سبحانه، وان يتجنب المواطن التي تجعله في معرض غضبه تعالى.

فمصاحبة الأخيار والجلوس في مجالسهم والنية الصالحة وان لم يمكن تحقيقها خارجاً وشبه ذلك، مما يجعل الإنسان في معرض مغفرته جل وعلا، وفي الحديث الشريف: **(ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها).**

وقال تعالى: ﴿وسارعوا الى مغفرة من ربكم﴾. وقال سبحانه: ﴿والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً﴾.

ومن البين ان ما يوجب التعرض لمغفرة الله الواجبة واجب، وما يوجبه من المستحبات مستحب. و(الوفاء بالنذر) من الواجبات التي جعلها الله سبحانه (تعريضاً لمغفرته) فهو بيان منها (سلام الله عليها) لإحدى الطرق التي تقود الى ذلك.

# تسبيح الزهراء عليها السلام آثار وأسرار

## فضل تسبيح الزهراء عليها السلام

يعدّ تسبيح الزهراء عليها السلام من أفضل تعقيبات الصلاة ويستحسن المداومة عليه بعد الصلاة الواجبة وقبل النوم وقبل زيارة الأئمة المعصومين عليهم السلام، وكذا يستحسن الاجتناب عن تركه والمسامحة فيه ولا شك في لزوم الخشوع عند إتيانه، لأن الأحاديث متواترة في فضيلته وعلو شأنه ونذكر هنا بعض هذه الأحاديث:

١. روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «ما عُبد الله بشيء من التحميد أفضل من تسبيح فاطمة عليها السلام، ولو كان شيء أفضل منه لنحلهُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة عليها السلام». (وسائل الشيعة:٤/١٠٢٤)

٢. قال الإمام الصادق عليه السلام: «من سبح تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام قبل أن يثني رجليه من صلاة الفريضة غفر الله له، وليبدأ بالتكبير». (تهذيب الأحكام:٢/١٠٥)

٣. قال الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «من بات على تسبيح فاطمة عليها السلام كان من الذاكرين لله كثيراً والذاكرات». (وسائل الشيعة: ٤/١٠٢٦)

## ثواب تسبيح الزهراء عليها السلام

تسبيح الزهراء عليها السلام والذي يتكوّن من التكبير والتحميد والتسبيح له درجات عليا من الأجر والثواب ونذكر هنا بعضها بالاستعانة بالأحاديث والروايات التالية:

### ١. تسبيح فاطمة عليها السلام أفضل من صلاة ألف ركعة

عن ابن خالد القمّاط قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «تسبيح فاطمة عليها السلام في كل يوم في دبر كل صلاة أحبّ إليّ من صلاة ألف ركعة في كل يوم». (الكافي، كتاب الصلاة:٣٤٣).

### ٢. تسبيح فاطمة عليها السلام يوجب ثقل الميزان لأعمال الإنسان

فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «قال أمير المؤمنين

عليه السلام: التسبيح نصف الميزان، والحمد لله يملأ الميزان والله أكبر يملأ ما بين السماء والأرض». (الكافي:٢/٥٠٦)

٣. تسبيح فاطمة عليها السلام يرضي الرحمن

قال أبو جعفر عليه السلام: «من سبّح تسبيح فاطمة عليها السلام ثم استغفر غفر له، وهي مائة باللسان، وألف في الميزان، ويطرد الشيطان ويرضي الرحمن». (وسائل الشيعة:٤/١٠٢٣)

٤. تسبيح فاطمة عليها السلام سبيل إلى الجنّة

روى عبد الله بن سنان، عن الإمام الصادق عليه السلام حيث قال: «من سبح تسبيح فاطمة عليها السلام في دبر المكتوبة من قبل أن يبسط رجليه أوجب الله له الجنة». (فلاح السائل:١٦٥)

## رواية التسبيح

روى العلامة المجلسي في بحار الأنوار عن دعائم الإسلام أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (أرسل بعض ملوك العجم عبيداً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقلت لفاطمة عليها السلام اذهبي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واسأليه أن يعطينا خادماً ليساعدك في أعمال المنزل، فذهبت فاطمة عليها السلام إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا فاطمة أعطيك ما هو خير لك من خادم، ومن الدنيا بما فيها، تكبرين الله بعد كل صلاة أربعا وثلاثين تكبيرة، وتحمدين الله ثلاثاً وثلاثين تحميدة، وتسبحين الله ثلاثاً وثلاثين تسبيحة، ثم تختمين بـ(لا إله إلا الله)، ذلك خير لك من الذي أردت ومن الدنيا وما فيها»، فلزمت صلوات الله عليها هذا التسبيح بعد كل صلاة، ونسب إليها). (بحار الأنوار:٨٥/٢٣٦)

وهناك روايات عديدة لا يسع المجال لذكرها.

## أسرار الأعداد والترتيب في الأدعية والأذكار

إن الأدعية والأذكار والأحاديث التي تحظى بالعدد والترتيب لها أسرار غير خفية على أهل السلوك والعرفان ولكنها مستورة عن المحجوبين بالحجاب المادي.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «ما أخلص عبد لله عز وجل أربعين صباحاً إلا جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه». (بحار الأنوار:٧٠/٢٤٢)

وكذلك في قنوت صلاة الوتر يستحب الدعاء لـ(٤٠) مؤمناً وقول (٣٠٠ مرة) العفو أو(٧٠ مرة استغفر الله ربي وأتوب إليه، إلى ذلك من الأمثال.

وتسبيح الزهراء عليها السلام هو مائة مرة (٣٤ تكبيرة، ٣٣ تحميدة، ٣٣ تسبيحة).

يقول العلامة السيد بحر العلوم في (رسالة السير والسلوك) عن سر العدد (٤٠): (رأينا بالعين وعلمنا بالعيان أن لهذا العدد الشريف خواص خاصة ولها تأثير مخصوص في ظهور الاستعدادات والوصول إلى أقصى الكمالات عن الصعود في الدرجات والمنازل).

قال الصادق عليه السلام: «اعلموا أن أسماء الله كنوز والأعداد ذراعها إذا قصر الذراع لم يصل على الأرض، وإذا طال الذراع دخل في الأرض».

ويقال إن العدد مثل أسنان المفتاح إذا نقصت أو زادت لا يفتح الباب إذن يجب المحافظة على عدد الأذكار مع أنها مستحبة وعدم الزيادة والنقصان فيها والعمل بها وبالأدعية كما أمرنا المعصومون عليهم السلام لنستفيد منها الاستفادة المطلوبة.

## شرح أذكار التسبيح

١. الله أكبر

يعني أنه أكبر وأجلّ من أن يوصف، ولا يجوز قول أنه أكبر من كل شيء، فهذا المعنى يحدّد الله عزّ وجل، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: في جوابه لرجل يقول إن معنى الله أكبر أنه أكبر من كل شيء فقال عليه السلام: «حدّدته»، فقال الرجل وكيف أقول؟ قال عليه السلام: «الله أكبر من أن يوصف». (معاني الأخبار:١١)

٢. الحمد لله

يعني الشكر والمدح والثناء يقول الراغب الاصفهاني في مفرداته: الحمد لله تعالى بمنزلة الثناء عليه أمام الفضيلة وهو أخص من المدح وأعم من الشكر، فكل شكر هو حمد وليس كل حمد شكراً والحمد أيضاً مدح، ولكن

ليس كل مدح حمداً). (المفردات: مادة الحمد، ١٢٠)

٣. سبحان الله

التسبيح يعني تنزيه الله سبحانه من كل صفة غير محمودة.

يقول الراغب الاصفهاني في مفرداته: السبح: المرّ السريع في الماء وفي الهواء، يقال: سَبَحَ سبحاً وسباحة، والتسبيح تنزيه الله تعالى، وأصله المرّ السريع في عبادة الله تعالى وجعل ذلك في حبل الخير، كما حبل الابعاد في الشر. فقيل: أبعده الله. (المفردات، مادة سبح، ٢٢٦)

سُئِلَ أبو الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام عن معنى التسبيح فأجاب عليه السلام: «هو تعظيم الله عزّ وجل وتنزيهه عما قال فيه كل مشرك...». (معاني الأخبار:٩)

## شروط التسبيح

١. التوجه والخشوع في التسبيح

الخشوع هو شرط مهم في جميع العبادات حتى المستحبة منها وفي تسبيح الزهراء عليها السلام بالطبع مؤكد وبدون الخشوع يصبح التسبيح لقلقة لسان ولا يستفيد الشخص من بركاته لأن قلبه لا يتوجه إلى الله عزّ وجل ولا يحصل على الكمال ما دام قلبه مشغولاً عن ذكر الله تعالى.

يقول أحد العلماء عن الآداب القلبية لتسبيح فاطمة عليها السلام: (كما ذكرت في آداب التسبيحات الأربعة يجب في تسبيح فاطمة عليها السلام أيضاً التبتل والتضرّع والانقطاع والتذلل في القلب، ومع التكرار يتعوّد القلب على هذه الحال وإيصال الذكر من اللسان إلى القلب حتى يذوب القلب في الذكر والتوجه إلى الله). (الآداب المعنوية للصلاة:٤٠٨)

٢. المباشرة بالتسبيح بعد الصلاة

ومن شروط التسبيح الإتيان به مباشرة بعد الفراغ من الصلاة أي بعد التسليم مباشرة ولهذا أسرارٌ وفوائد أيضاً.

يقول الشيخ البهائي في هذا الشأن: (... وليكن جلوسك في التعقيب متّصلاً بجلوسك في التشهد وعلى تلك الهيئة من الاستقبال، والتورّك، واترك في أثنائه الكلام والتلفت ونحوهما، فقد روي «أن ما يضرّ بالصلاة يضرّ بالتعقيب»). (وسائل الشيعة:٤٥٨/٦)

٢. الموالاة في التسبيح

أي عدم الفصل والقطع بين الأذكار وهذا سرٌ من أسرار هذا التسبيح المبارك يروي الشيخ الكليني في كتابه فروع الكافي، عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن جعفر عن أبي عبد الله عليه السّلام: (أنه كان يسبح تسبيح فاطمة صلى الله عليها فيصله ولا يقطعه). (فروع الكافي، كتاب الصلاة، ٣٤٢)

٤. من شك في التسبيح

يبني على الأقل إن لم يتجاوز المحل، فلو سها فزاد على عدد التكبير أو غيره رفع اليد عن الزائد وبنى على (٣٤) أو (٣٣)، والأولى على نقص واحدة ثم يكمل العدد بما في التكبير والتحميد دون التسبيح. (تحرير الوسيلة:١/١٨٤)

قال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا شككت في تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام فأعده». (الكافي، كتاب الصلاة، ٣٤٢)

يستحب التسبيح بالسبحة المتخذة من تربة الحسين عليه السلام.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «من أدار سبحة من تربة الحسين عليه السلام مرة واحدة بالاستغفار أو غيره كتب الله له سبعين مرة». (وسائل الشيعة:٤/١٠٣٣)

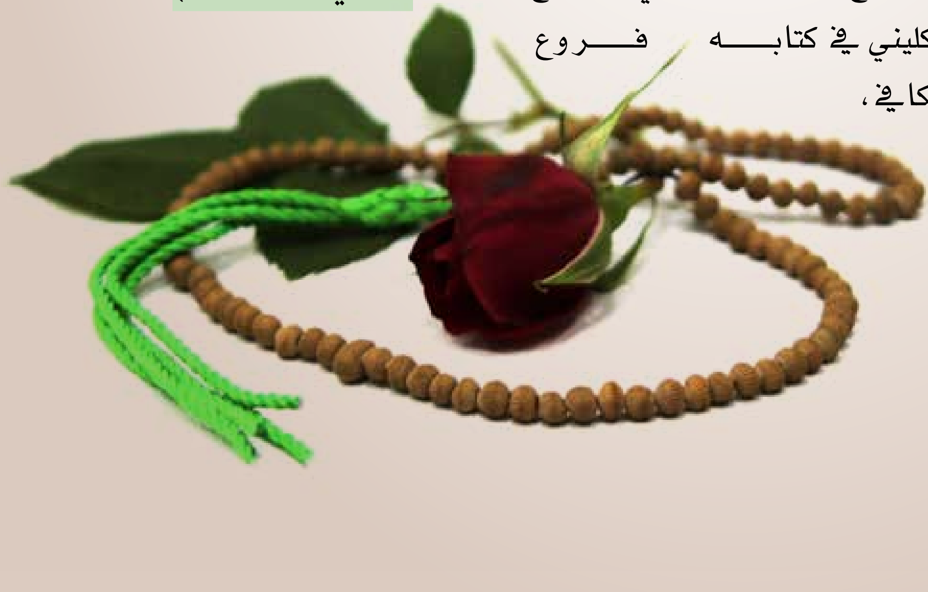

# فاطمة الزهراء عليها السلام بحر من المآسي

احتلت المأساة الجزء الأكبر من حياة الصديقة فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فمنذ أن فتحت عينيها على الدنيا فتحت لها المصائب أحضانها، فما كادت أن تبلغ من العمر إلا يسيره حتى رزئت بفقد أمّها خديجة عليها السلام أطهر موجود عرفته مكة في ذلك الزمن، وظلت حياتها سلام الله عليها تتقاذفها المأساة يميناً وشمالاً ما بين حزن فراق الأم وما بين ما كانت تراه عيناها من وقوف الناس بوجه أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرمونه بالحجارة من كل حدب وصوب ويلقون على رأسه الشريف التراب والدم وكل ما تصل إليه أيديهم الجبانة لا لذنب ارتكبه إلاّ لأنّه كان يريد أن يخرجهم من الظلمات إلى النور ويرفعهم من ذلك الواقع التعيس الذي كانوا يرزحون تحته إلى واقع أفضل!

كانت عليها السلام يعتصر قلبها الشريف ألماً لأنّها ترى الناس كلما ازدادوا قساوة ازداد أبوها رحمة وشفقة، وكلما ازداد هو صلى الله عليه وآله وسلم عطاءً ازداد الناس خبثاً وقساوة، ولا عجب في هذا الأمر، أليس كل إناء بالذي فيه ينضح؟

وانتقلت فاطمة من مكة إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (طيبة) وعاشت أجواء الرسالة بجميع تفاصيلها ورأت كيف بدأ الإسلام هناك قويا عزيزاً منيعاً، وكيف بدأ يتقهقر المسلمون يوماً بعد يوم وغزوة بعد غزوة وسنة بعد سنة حتى عاد الإسلام غريبا كما بدأ في مكة غريباً.

ولعل الذكرى السعيدة في حياة فاطمة عليها السلام هي اقترانها بعلي عليه السلام، وحتى هذه الذكرى السعيدة

لم يدعها أعداء أهل البيت تمر بسلام من دون أن يضيفوا مأساة جديدة إلى قاموس مآسي فاطمة عليها السلام.

فبعد أن رفضت الزهراء عليها السلام الاقتران بغير علي عليه السلام وردّت خطبة من ردّت وبالخصوص أبو بكر وعمر وأمثالهما من الفارغين، أخذت الإشاعات تبث في بيوت المدينة بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم زوج ابنته من فقير لا مال له وأنّها ستجد من زواجها هذا شدة ونصباً، وليتهم وجدوا غير الفقر عيباً ينسبونه إلى علي عليه السلام، وهيهات أن يجدوا إلى ذلك سبيلاً، وليس من المستبعد أن تصدر هذه الإشاعات من أولئك الذين ردّتهم فاطمة عليها السلام ورفضت الزواج من أمثال أبي بكر وعمر وذلك محاولة منهم للانتقام من شخصها المقدّس وثأراً لعصبيتهم.

وليس هذا الأمر بمستهجن ولا مستبعد من تلك الشخصيات الماكرة! أوليسوا هم الذين قدحوا أباها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في آخر أيام عمره الشريف ورموه بالهجر واللغو والهذيان وأشاعوا ذلك حتى منعوه من كتابة ما أراد كتابته؟!

ولا ينبغي أن ننسى بأنّ هناك ذكرى ثانية أفرحت قلب فاطمة وأظهرت البسمة على شفتيها من بعد أن غابت عن وجهها المقدس سنين طوالاً، تلك البسمة التي خرجت من شفتيها يوم أخبرها أبوها صلى الله عليه وآله وسلم بأنّها عليها السلام ستكون أول من يلتحق به من أهل بيته عليهم السلام، فسرت لذلك لأنّها - بأبي وأمي - كانت ترى بأن أملها الوحيد في هذه الدنيا هو شخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فإذا غاب عن صفحة الوجود شخصه المقدّس فهو يعني بالنسبة لفاطمة خسارة كل رصيد لها في هذه الحياة التي ما كانت تساوي عند فاطمة عليها السلام قليلاً أو كثيراً، وما كان لها في هذه الدنيا شيء له قيمة سوى نظرة حب من أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكلمة حنان يسمعها إياها زوجها علي عليه السلام وخطوات من ابنيها الحسن والحسين عليهما السلام تملأ عليها البيت بهجة وسروراً، وضحكات من فم زينب الكبرى عليها السلام التي سترث بعد أيام ليست بالطويلة مصائب أمها الزهراء عليها السلام.

وفي يوم الاثنين من السنة الحادية عشرة للهجرة ارتجت المدينة بخبر فقد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك اليوم الذي انقطع به خبر السماء ووحيها عن الأرض وأهلها، فضجت لذلك، دار النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن فيها وأفنية المدينة ومن حولها، بل ضجت الأرض برمّتها والسماء ومن يسكن

عن الوصول لأهدافهم، ورأوا موته صلى الله عليه وآله وسلم ورحيله من هذه الدار الفانية فرجاً لهم ومخرجاً، فلذلك راح هؤلاء الأوغاد يقضون أمراً قد أضمروه سنين طويلة، فغصبوا علياً حقّه في سقيفة بني ساعدة التي أولدت الفلتة وأتبعتها بفلتات وفلتات وجعلوا يسوقون الناس للبيعة قهرا ليسبقوا عليا عليه السلام في ذلك مستبشرين فرحين حتى راحوا يزفّون أبا بكر إلى المسجد كما تزف العروس فوا مصيبتاه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن في هذا الوقت نفسه ينتظر من يغسله ومن يحضر دفنه، بل ينتظر من يبكي عليه منهم ويواسي ابنته فاطمة عليها السلام وأهل بيته في هذا المصاب الفظيع، وهو صلى الله عليه وآله وسلم الذي جاء للناس بكل خير، وهو الذي أخرجهم من الظلمات إلى النور وحقن دماءهم وآخى بينهم، أفلم يكن من حقه أن يحضره أصحابه وهو في هذه الساعة العصبية عليه وعلى أهل بيته الذين أدهشهم هول المصاب وأفزعهم شدة الخطب وألم الفراق؟ فلم يعودوا يرون غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منشغلين به عما انشغل به الناس من أمر البيعة وغصبها من أهلها ومستحقيها!

كانت فاطمة عليها السلام ترى أباها مسجّى على فراشه قد فارقت روحه الطاهرة ذلك الجسد الشريف فخمدت أنفاسه المقدّسة وغابت كلماته وانمحت عن وجنتيه وشفتيه تلك الابتسامة التي كانت تملأ حياة فاطمة عليها السلام أماناً وطمأنينة، وترى علياً فوق رأسه والحسنين على صدره يبكون وينتحبون، وأمّته مشغولة بأمر غير أمره صلى الله عليه وآله وسلم حتى تركوه مسجّى بين أهله يومين أو ثلاثة إلى أن غسله الإمام علي عليه السلام وكفّنه وجهزه ودفنه في الليل، ولم يحضر تلك الليلة معه صلى الله عليه وآله وسلم غير ثلة قليلة من أصحابه وأهل بيته وتخلّف المسلمون بأجمعهم عن الصلاة عليه ودفنه، وبالخصوص المتآمرون منهم وأهل الريب والنفاق ممن فرح بموت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أنهم لم

فيها، وكان خبر فقده واستشهاده صلى الله عليه وآله وسلم أشد وأفجع وأكثر ألما على أهل بيته وبالخصوص ابنته فاطمة وولداها وعلي عليهما السلام لأنّهم كانوا يرون في رسول الله كهفاً لهم وملاذاً.

والذي أثر بقلب فاطمة عليها السلام وزادها هما على همها في تلك الأيام العصبية هي أنّها عليها السلام كانت ترى بأمّ عينيها أنّ أقواماً ممن كانوا يتظاهرون بالإسلام والصحبة قد فرحوا بموت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفقده لأنّهم كانوا يرون من النبي صلى الله عليه وآله وسلم عقبة وحاجزاً

يعرفوا أين يدفن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى سمعوا صريف المساحي وهم في غفلة نائمون في بيوتهم في جوف الليل. (البداية والنهاية:٥/٢٧١)

وعن عائشة أنها قالت ما علمناه - أي النبي صلى الله عليه وآله وسلم - أين يُدفن حتى سمعنا صوت المساحي من آخر الليل، ليلة الأربعاء. (مسند أحمد:٦/ ٢٤٢)

إضافة إلى أنّه قد اعترف غير واحد بأن كلاً من أبي بكر وعمر لم يحضرا دفن النبي والصلاة عليه. (كنز العمال:٣/١٤٠)

وقد بلغ هذا الأمر مبلغاً من الشهرة بحيث اضطر (النووي) في شرحه لصحيح البخاري بالاعتذار عن عدم حضور كل من أبي بكر وعمر وباقي الصحابة الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودفنه وساق لذلك كلاما هو أقبح من فعل شيخيه فتأمل! (إرشاد الساري:٧/٣٤٥)

ونحن هنا نطرح سؤالاً مهماً وهو إذا كانت عائشة وأبوها لا يعلمان أين يُدفن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى سمعوا صريف المساحي في جوف الليل فكيف يقول المؤرخون بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دُفن في حجرتها؟! ففي أيّ بيت كانت عائشة ولم تعرف بموضع دفن النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟! وإذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد دفن في بيتها فعلاً فلماذا لم تكن حاضرة عنده لتحضر دفنه والصلاة عليه؟! وأيّ أمر أهم بالنسبة لها من موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورحيله إلى الرفيق الأعلى؟! اللهم إلاّ أن يقال بأنّها كانت تزفّ أباها إلى المسجد مع من كان يزفّه، وعليه فلا يوجد أيّ استغراب من قول الإمامية وهو القول الحق إنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم دفن في بيت فاطمة وعلي عليهما السلام، وعليه يكون من حق عائشة أن لا تعلم بموضع دفن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنّه دُفن في غير بيتها، ولكن ليس من حقها أن لا تحضر هي وأبوها دفن النبي والصلاة عليه ولا أن تغصب فاطمة حجرتها التي دُفن رسول الله فيها كما غصب أبوها خلافة علي وارض فدك منها. وكذلك ليس من حقها أن تدفن أباها وصاحبه في حجرة فاطمة غصباً وعدواناً وظلماً.

لقد عاشت فاطمة عليها السلام كلّ هذه الآلام وقد كان آخرها - وليس لمصائبها آخر - بعد أيام من موت النبي صلى الله عليه وآله، فما جف تراب قبره المبارك ولا بلي كفنه الشريف ولا غابت غصة فراقه ولا هجعت نار مصابه في قلوب أهل بيته ومحبيه حتى غارت الأمّة بأجلافها ورعاعها وبأمر من السلطة على دار النبي صلى الله عليه وآله وسلم واقتحموا على أهل البيت دارهم فأعلنوا بذلك حرباً على الله ورسوله وهو مسجّى في مضجعه يشهد على الأمّة ما تفعل بأهل بيته وبضعته!!

ثم هل يا ترى توجد حرب لله ولرسوله أكبر من كشف بيت النبي وإرعاب أهل بيته يوم أرسل أبو بكر عمر بن الخطاب إلى دار فاطمة، فدعا عمر بالحطب ليحرق الباب والدار على من فيها. (أنساب الأشراف للبلاذري:١/٥٨٦).

واقتحم هو ومن معه الدار حتى أن عمر ضرب بطن فاطمة عليها السلام يوم البيعة حتى ألقت الجنين من بطنها، وكان يصيح: أحرقوا دارها بمن فيها، وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام!! (الملل والنحل للشهرستاني: ١/ ٥٧)

فيا لله أليست هذه الدار هي التي كان يقف عليها النبي ستة أشهر ويقول منادياً أهلها: ﴿إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيرا﴾. (مسند أحمد:٣/٢٥٩)

ثم أليست هذه الباب التي أحرقوها وذاك الحجاب الذي هتكوه هما اللذين وصفهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «**باب فاطمة بابي وحجابها حجابي**»؟ (بحار الأنوار:٢٢/٤٧٧)

ثم أليست فاطمة التي أرعبوها وأغضبوها هي التي قال فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم مراراً وتكراراً: «**فاطمة بضعة منّي فمن أغضبها فقد أغضبني ويريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها**»؟! (أسد الغابة:٥/٢٢)

وأشهد الله أنّ القوم قد آذوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم آذوا ابنته وبضعته فاطمة وبعلها وابنيها عليهم السلام، بل قد آذوا الله بفعلهم وأعلنوا حرباً على الله ورسوله يوم شنّوا حربهم على بيت علي وفاطمة عليهما السلام لا لذنب إلاّ لأنّهم كانوا ينتسبون لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وأنّهم أحق الناس به حيّاً وميّتاً. وبعد أيام ليست بالطويلة تحقق وعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابنته فاطمة عليها السلام، فكانت فعلاً أوّل من التحق به من أهل بيته عليهم السلام.

وماتت فاطمة، نعم ماتت فاطمة وفي قلبها جروح ستريها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ماتت فاطمة وفي روحها حسرات وآهات ستبثها وتشكوها لأبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ماتت فاطمة وحرمها الدهر حتى من قبر يزوره محبوها.

ماتت فاطمة ودفنها علي عليه السلام في غربة ذلك الليل ووحشته وظلامه، وودّعها بكلمات تعكس لنا مأساة الزهراء عليها السلام ومظلوميتها التي بقيت إلى الآن لوعة في قلب كل مؤمن غيور، ودمعة في عين كل محبّ وموالٍ وصرخة في وجه كلّ جبار وطاغ، فقال عليه السلام مخاطباً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعزّيا له والدمع ينهمر من عينيه كحبات اللؤلؤ: (وستنبئك ابنتك بتضافر أمّتك على هضمها، فأحفها يا رسول الله السؤال واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثه سبيلاً... فبعين الله تدفن ابنتك سراً وتهضم حقها وتمنع إرثها، ولم يتباعد العهد ولم يخلق منك الذكر، وإلى الله يا رسول الله المشتكى وفيك يا رسول الله أحسن العزاء). (تذكرة الخواص لابن الجوزي:٣١٨)

أقول ختاماً لكل ما مرّ، إنّي أشهد الله ورسوله وملائكته أني راض عمن رضيت عنه فاطمة عليها السلام، وساخط على من سخطت عليه فاطمة عليها السلام، متبرئ ممن تبرأت منه، موال لمن والت، معاد لمن عادت، مبغض لمن أبغضت، محبّ لمن أحبت، كفى بالله شهيدا وحسيباً وجازياً ومثيباً.

فسلام عليها يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعثُ حيّةً

× **بقلم: الشيخ وسام البلداوي**

# أصول العقيدة الإسلامية في خطبة الزهراء عليها السلام

إنّ الحديث عن خطبة فاطمة الزهراء عليها السلام يعني الحديث عن معانٍ عظيمة لكلام امرأة تمثل سيدةً نساء العالمين بنص الشريعة المقدسة، حيث تبلورت هذه الشخصية في بيت الوحي الإلهي.. بيت النبوة والإمامة.. بل في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، كلّ ذلك يؤكد علينا الاهتمام بفقرات ومفردات هذه الخطبة الخالدة لها عليها السلام.

ونحاور في هذه المقالة أن تدور القراءة حول أصول العقيدة الإسلامية في الشريعة المقدسة من خلال منهج الثقلين حيث ستتناول المقالة بعض تلك الأصول العقائدية التي تضمنتها خطبة الزهراء عليها السلام.

### الأصول العقائدية في خطبة الزهراء عليها السلام

قالت عليها السلام في بيان ما يتعلق بتوحيد الله تعالى وآلائه على خلقه: «**الحمد لله على ما أنعم،.... وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمة جعل الإخلاص تأويلها، وضمن القلوب موصولها، وأنار في التفكر معقولها، الممتنع من الأبصار رؤيته، ومن الألسن صفته، ومن الأوهام كيفيته، ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء أمثلة امتثلها، كوّنها بقدرته وذرأها بمشيته، من غير حاجة منه إلى تكوينها، ولا فائدة له في تصويرها، إلاّ تثبيتا لحكمته، وتنبيها على طاعته، وإظهارا لقدرته، وتعبّداً لبريته وإعزازاً لدعوته، ثم جعل الثواب على طاعته، ووضع العقاب على معصيته، ذيادة لعباده عن نقمته، وحياشة لهم إلى جنته**».

فابتدأت عليها السلام خطبتها بالحمد والثناء على الله تعالى لأنه أصل كل ثناء دون سواه من الخلق كونه المنعم الأول على مخلوقاته كلها بنعم لا تعد ولا تحصى، ومن ثم لا يمكن للعبد أن يقدم حقيقة شكرها، وفي هذا إشارة لقوله تعالى: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾، فلوا تأملنا في قولها عليها السلام: «**جم عن الإحصاء عددها، ونأى عن الجزاء أمدها، وتفاوت عن الإدراك أمدها**» لرأينا الدقة في التحميد والثناء على الله تعالى حيث ما أبلغها وأرقها من ألفاظ، وأعظمها من معان، تدل على الكمال واليقين، وهذه - حقيقة - هي التربية

الإسـلامية التي يجـب أن يكون عليها الإنسان تجاه خالقه تعالى والمنعم عليه بالنعـم الظاهـرة والباطنـة، وقد قام الأئمة عليهم السـلام بتربية المسلمين علـى ذلك حرصـاً منهـم في الحفاظ علـى العقيدة وجوهرها من الانحراف والضياع فضلاً عن التأكيداً على ذلك، فـإنّ في ما تقدم من الإشـارة إلى نعم الله علـى عباده تأكيد على أنّ كل ذلك يسـتوجب علينا الشـكر له وإن لم نبلغ.

ثم أشـارت الزهـراء عليهـا السـلام وهي في صـدد هذا الأصـل من أصول العقيـدة إلى تنزيهه تعالى عما لا يليق بـه، ومنهـا امتنـاع رؤيته تعـالـى رؤية مادية كمـا نـرى الأشـياء والأعراض وبيـان مواصفاتـه مـن حيث الجسـم والمادة ومـا يتعلق بهما، وهذه كلها من أمهـات مسـائل التوحيـد التـي أكدت عليهـا الشريعة الإسلامية المقدسة من خلال القرآن الكريم والسنة الشريفة، فهـو: ﴿ليـس كمثلـه شـيء﴾، ﴿لا تدركـه الأبصـار وهـو يـدرك الأبصـار وهـو اللطيـف الخبيـر﴾.

ومـن كلماتهـا العظيمة حـول الغاية مـن التوحيد والإيمـان به هـو طهارة النفس والروح من دنس الشرك وآثامه حيـث قالـت: «**فجعـل الله الإيمـان تطهيراً لكم من الشـرك**».

إنّ التوحيـد فضـلاً عن كونـه أصلاً من أصول العقيدة التي لا يمكن الغفلة عنهـا هـو أول حقـوق الله تعـالـى على عبـاده التي يجب علينـا مراعاتها حق رعايتها، فقـد ورد في رسـالة الحقوق للإمـام زيـن العابديـن عليه السـلام قولـه: «**فأما حـق الله الأكـبر فإنك تعبده لا تشـرك به شيئاً، فإذا فعلت ذلك بإخلاص جعل لك في نفسـه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة، ويحفظ لك مـا تحب منها**».

وفي هـذه الخطبة الشـريفة أشـارت السيدة الزهراء عليها السلام لما يتعلق بالعدل الإلهي وما يجب على الإنسـان مـن الاعتقاد به وقد كانـت تريد بهذه الكلمات التـي وردت تجاه القوم الذين غصبـوا حقهـا أن تذكرهـم بذلـك الخالق العادل الذي لا يحيف ولا يجور في حكمه أبداً، حيث قالت وهي تخاطب أبـا بكر بعـد أن ذكرت لـه أدلة دامغة علـى حقهـا في فـدك ومطالبتهـا إياه بردّهـا: «**فدونكها مخطومة مرحولة تلقـاك يوم حشـرك، فنعـم الحكم الله، والزعيم محمد صلى الله عليه وآله وسـلم، والموعـد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون، ولا ينفعكم إذ تندمون، ولكل نبأ مستقر، وسوف تعلمـون مـن يأتيه عـذاب يخزيه، ويحل عليه عـذاب مقيم**».

وهـذه مـن أعظـم الكلمـات التـي تحـذر مـن عـدل الله تعـالـى في ذلك الموقـف يـوم القيامـة حيـث لا ينفـع الإنسـان شـيء سـوى ما قدم لنفسه مـن الصالحـات.

فـإنّ الكلمات التـي أوردتها الزهراء عليها السلام لظالميها فيها من الوعيد ما يذهل عقل اللبيب إن أراد أن يتفكر في عواقب أمره حيث غضب الله تعالى وسـخطه مقابـل حطـام دنيـا زائلة، فينبغـي لـمـن أراد نجـاة أن يتأمل هذه الكلمـات ليكون على بينـة تامة من كل تصـرف يقوم به تجـاه الآخرين حيث يوم القيامة يكون الحاكم هو الشاهد، ذلـك يوم لا ينفع ندم فيـه ولا اعتذار، لذا وردت روايات كثيرة عن أهل البيت عليهم السلام تحذر الإنسان من ذلك اليوم حيـث العدالة التامة التي لا ظلم فيهـا مطلقاً، بل إن من أعظم مفاهيم العـدل كونـه صورة مـن صـور البناء النفسـي والاجتماعي الـذي تقوم على أساسـه التعاملات في المجتمع فتحفظ فيه الحقوق، وتؤلف فيه القلوب، لذلك كان مـن كلماتهـا عليهـا السـلام في إشـارة لهـذا المعنى: (وجعـل العدل تنسـيقاً للقلـوب) فـإذا كانـت هـذه ثمـار العدالة بين النـاس فكيف إذن بعـدل الله تعالى.

## النبوة أصل من أصول الدين

إن الزهـراء عليهـا السـلام في خطبتهـا الشـريفة قـد أكـدت أشـد التأكيـد علـى هـذا الأصل مـن أصول العقيدة الإسـلامية، لما لـه من علاقة وثيقـة بما تقدم وما أتت تطالب به من حقها، حيـث أرادت أن تذكّرهم بنعمة الله تعـالـى عليهـم مـن بعـث الأنبياء عليهم السلام ودورهم في إنقاذ العباد من الشـرك والضـلال بفضل دعوتهم وجهودهـم وجهادهـم ضـد الطغـاة والظالمين، وخصوصـاً مـا كان يتعلق بنبـوة خاتم المرسـلين صلـى الله عليه وآله وسـلم لعهده القريب منهم، وآثار دعوتـه ما زالـت قائمة فيهـم، ومقام أهـل بيته الذيـن أوصى بهـم، فكانت كلماتهـا عليهـا السـلام صرخة مدوية في القلـوب والعقول.

قالـت عليهـا السـلام: «**وأشـهد أن أبـي محمداً عبـده ورسـوله اختاره قبل أن أرسله، وسمّاه قبل أن اجتباه، واصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلائق بالغيـب مكنونـة، وبسـتر الأهاويل مصونة، وبنهاية العدم مقرونة، علماً من الله تعالى بمآيل الأمور، وإحاطةً بحـوادث الدهـور، ومعرفـة بمواقع الأمـور، ابتعثـه الله إتمامـاً لأمره، وعزيمة على إمضـاء حكمه، وإنفاذا لمقاديـر حتمه، فـرأى الأمم فرقا في أديانهـا، عكفـا على نيرانهـا، عابدة لأوثانها، منكرة لله مـع عرفانها**».

فالزهـراء عليهـا السـلام تؤكـد ملامـح وجـوده صلـى الله عليـه وآله وسـلم وبركاتـه في الأمة بعد إسـلامها، وذكـرت بعـض

الصفات التي كانت الأمة عليها قبل بعثته صلى الله عليه وآله وسلم فيهم، ومنها تفرق الأمة في أديانها ومعتقداتها، وإنكارها لعظمة الخالق ووحدانيته جحوداً، وابتعادها عن عبادة الله تعالى إلى عبادة سواه من الأوثان والأجرام والأحجار وغيرها، فضلاً عن الضياع والانحراف عن طرق الهداية والصلاح، والسير في الغواية والعماية، والذل والهوان الذي كان الناس عليه.

ثم استعرضت عليها السلام بعد ذلك آثار النبوة في الأمة بعد أن كانت تلك أحوالها وصفاتها، فقالت: «فأنار الله بأبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ظلمها، وكشف عن القلوب بهمها، وجلى عن الأبصار غممها، وقام في النّاس بالهداية، فأنقذهم من الغواية، وبصرهم من العماية، وهداهم إلى الدين القويم، ودعاهم إلى الطريق المستقيم»، فكانت من أهم أدواره التي قام بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد بعثته: أن بيّن لهم الصراط السوي الذي يوصل إلى طاعة الله تعالى ورضاه، وسعادتهم في الدنيا والآخرة، ونبذ كل معبود سواه.

وكشف عن الأبصار العمى والغشاوة التي حصلت إليهم بسبب الشرك والإلحاد والبعد عن الله تعالى، فصاروا ينظرون ويتفكرون في آياته وآلائه التي تدل بدقة على عظمة الخالق في خلقه ووحدانيته.

إنّ الزهراء عليها السلام من خلال ذكرها لهذه المعاني في كلماتها عن النبوة تريد أن تؤكد على أمور مهمة عدة؛ لئلا تعود إلى الناس جاهليتها بعد وفاة نبيها صلى الله عليه وآله وسلم، ومن أهم ذلك:

١. إن النبوة أصل من أصول العقيدة الإسلامية المقدسة، وعلى المسلمين الالتزام بها وصيانتها، لئلا تتصدع أركان الرسالة الإسلامية.

٢. إنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أدى رسالته بكلّ ما أوتي من قوة، فضحى بكلّ شيء من أجل هذا الهدف المقدس ورفع هذه الأمة فوق الأمم، ويجب على الأمة أن تحافظ على هذا المجد الإلهي بالحفاظ على الشريعة، من دون أن تتلاعب فيها الأهواء والأغراض والمصالح الدنيوية والتكالب على لذاتها وشهواتها.

٣. إنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد بلّغ رسالة الله تعالى إلى أمته بوجوب مودة أهل بيته الذين هم أمان لأهل الأرض من الغرق والضياع، كما ورد ذلك في الآيات والأحاديث ويجب عليكم أن تحافظوا على هذه الأمانة.

٤. أرادت أن تؤكّد بأنّ أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم المتمثل اليوم بابنته وبعلها هم أولى الناس بالدفاع عن الشريعة المقدسة، ولن يتزعزعوا عن ذلك أبداً مهما كان ثمن ذلك، لذلك أشارت أكثر من مرة عند ذكرها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بلفظ (أبي) ومن ثم فهي كذلك تريد أنْ تذكّرهم بأنها قطعة من خاتم النبيين والمرسلين، بل هي أمّه كما كان يذكر ذلك ويكرر قوله لها: «**أمّ أبيها**».

٥. حذرت الأمة من مخالفتها لعهودها ومواثيقها مع نبيها ولا يختلف ذلك بوجوده حياً بينهم أو بعد موته، حيث إنّ حياته بشريعته هي الحياة على إلى يوم القيامة، فهو موجود وقائم بها.

## الإمامة الأصل الرابع في الشريعة الإسلامية

إنّ الإمامة من أصول العقيدة الإسلامية المقدسة التي أكّد عليها في القرآن الكريم والسنة الشريفة وقد ذكرت مؤلفات الأعلام ذلك مفصلاً في موارده.

والصديقة الزهراء عليها السلام قد أكّدت على هذا الأصل من خلال كلماتها التي أشارت فيها إلى علي ابن أبي طالب عليه السلام ومكانته ودوره في الإسلام بما لا يخفى على أحد من المسلمين وغيرهم، فكان من جملة كلامها عليها السلام في ذلك: «**فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، بعد اللتيّا والّتي وبعد أن مُني ببهم الرجال، وذؤبان العرب، ومردة أهل الكتاب، كلّما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله، أو نجم قرن الشيطان، أو فغرت فاغرة من المشركين قذف أخاه في لهواتها، فلا ينكفئ حتّى يطأ جناحها بأخمصه، ويخمد لهبها بسيفه، مكدوداً في ذات الله، مجتهداً في أمر الله، قريباً من رسول الله، سيّداً في أولياء الله، مشمّراً ناصحاً، مجدّاً كادحاً لا تأخذه في الله لومة لائم**».

فهذه بعض صفات علي عليه السلام بلسان سيدة نساء العالمين، التي كان عليها في حقيقته ودفاعه عن الشريعة المقدسة، فلقد ذكرت عليها السلام منزلته ومكانته مذكرة إياهم بما قاموا من فعل عندما تآمروا عليه غصبوا خلافة الله تعالى من أهلها الذين هم أهل الله وخاصته الذين لم ينحرفوا عن طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم قيد أنملة يوماً بعدما كان غيره غارقاً بالكفر والعناد، فمن أهم ما أشارت إليه في حق سيد الوصيين أنه:

١. أعظم المجاهدين ضد الكفار والمشركين من أجل الإسلام والعقيدة

الإلهية، فما أعظمه من وصف: «فلا ينكفئ حتى يطأ جناحها بأخمصه».

٢. ذوبانه في حب الله وطاعته مهما كان ثمن ذلك الحب والطاعة.

٣. مكانته العظيمة عند خاتم النبيين والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم والأحاديث الكثيرة تشهد بذلك.

٤. إنه من سادة أولياء الله تعالى الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

٥. وضوح الحق في كلّ أقواله وأفعاله حتى كان يسري فيه كما يسري الدم في عروقه، فلم تكن له غاية سوى إقامة الحق وأخذه لأهله.

فهذه بعض صفات أمير المؤمنين عليه السلام التي لا ينكرها أحد إلاّ مكابر أو معاند؛ لذلك نرى أنّ في خطبة الزهراء عليها السلام هذه وخطبتها الأخرى التي خطبتها في نساء المهاجرين والأنصار كانت ثائرة بكل قواها في الدفاع عن الإمامة ومقامها، وهي من ثم تدافع عن العقيدة الإسلامية ضد أولئك الذين يريدون أن يحرفوا مسار الشريعة المقدسة، فكانت كلماتها كأنها جيش من جيوش الله تعالى في ساحة حرب وقتال، يتلاقف الأعداء من كلّ حدب وصوب من أجل إقامة الحق وإماتة الباطل، ولكن القوم في سكرة من ذلك.

إنّ هذه الكلمات هي رسالة واضحة من الزهراء عليها السلام ودرس عقائدي عظيم تبين فيه حقيقة الالتزام بإمامة أهل البيت عليهم السلام وعواقب التخلي عنهم، لذا ورد في كلمة لها قولها: «**فجعل الله... طاعتنا نظاماً للملة، وإمامتنا أماناً للفرقة**».

وهذه الحقيقة قد أكدتها سيرتهم المباركة والأحاديث الشريفة التي وردت في حقهم.

## الأصل الخامس المعاد

إنّ الإيمان بالمعاد من أصول العقيدة الإسلامية المقدسة، بل من ثوابت دعوة الأنبياء و المرسلين عليهم السلام. وقد استعرض العلماء في مؤلفاتهم العقائدية ما يتعلق بهذا الأصل وكلّ ما يتعلق به من أسئلة وشبهات وشكوك وغيرها، قال العلامة الحلي: (**اتفق المسلمون على إثبات المعاد البدني، ونازعهم الأوائل في ذلك، والدليل على ثبوته أنّه ممكن والصادق أخبر بثبوته فوجب الجزم به، أما إمكانه...**).
(منهاج اليقين في أصول الدين:٤٩٢)

والزهراء عليها السلام قد أشارت في خطبتها إلى ذلك اليوم والاستعداد له، حيث قالت مخاطبة أبا بكر وأقرانه: «فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله، والزعيم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون، ولا ينفعكم إذ تندمون، ولكلّ نبأ مستقرّ، وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحلّ عليه عذاب مقيم»، إنها لكلمات عظيمة ترهب النفس من سماعها، حيث عظمة ذلك اليوم والمواقف!!

هذه مجمل المعاني التي أكدت عليها الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام في خطابها للقوم بعد وفاة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم اعتدائهم على الحق العام للأمة القائم بغصب الخلافة من وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والحق الخاص لأهل بيته عليهم السلام بغصبهم فدك التي كانت خالصة لهم.

إنّ كل فطن من خلال ما تقدم من كلماتها عليها السلام تجلى له بوضوح وتأكيد الجانب العقائدي الذي تضمنته الخطبة المباركة، وحاولنا بإيجاز أن نسلط الضوء عليه من خلال هذه السطور المتواضعة وقراءتها قراءة تأملية نتمنى أن تكون موفقة، ونسأله تعالى أن يتقبلها بقبول حسن وينبتها نباتاً حسناً إنه سميع مجيب.

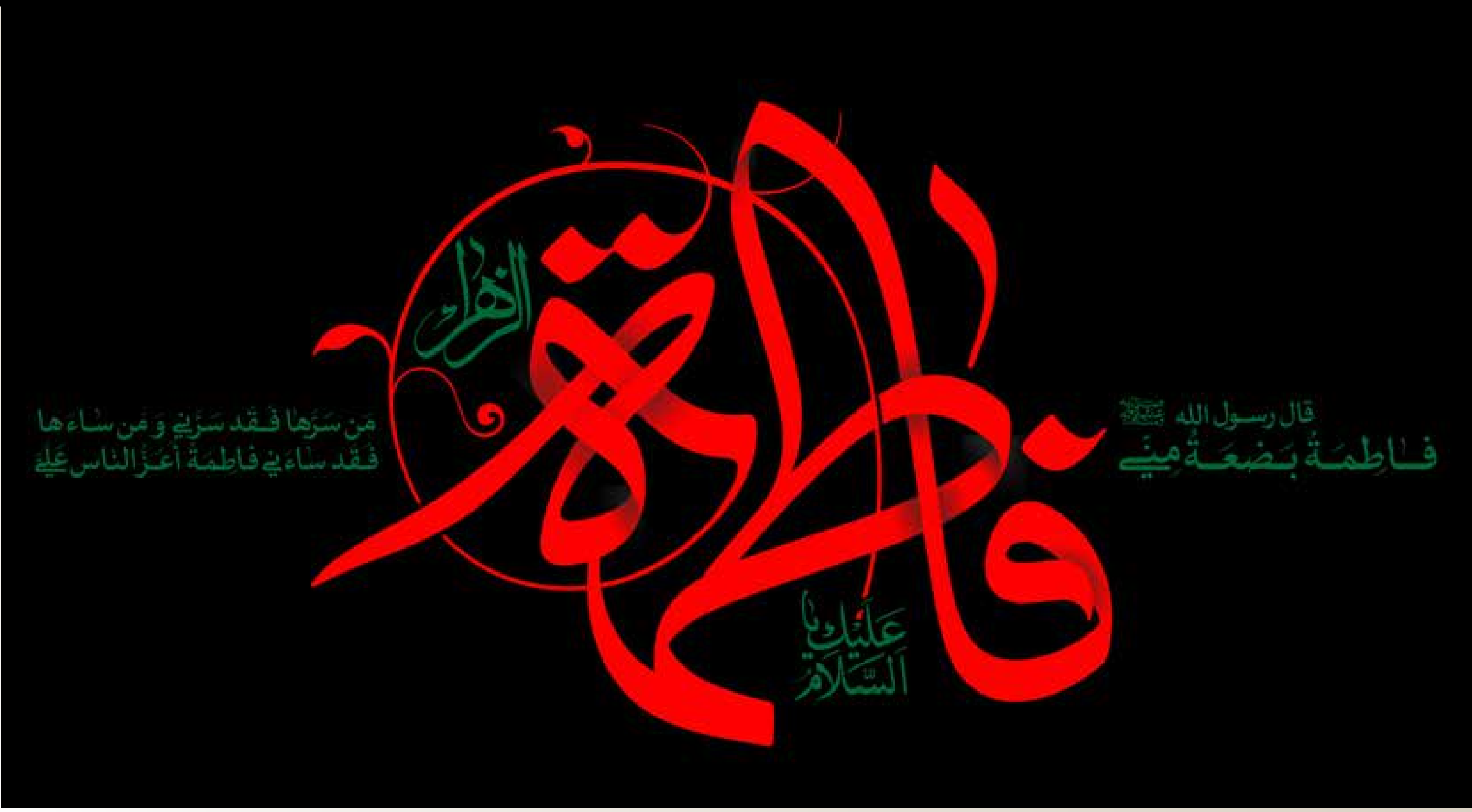


# وقفة موضوعية مع حديث فاطمة بضعة مني

من الأحاديث المهمّة التي تُشكّل مفصلاً بين الحقّ والباطل ما صدر عن النّبيّ محمد صلى الله عليه وآله وسلم في حقِّ بضعته الطاهرة فاطمة البتول عليها السلام، وهو الحديث الذي يعرف بحديث البضعة، فكان لزاماً على الباحثين أن يتناولوه بالبحث والتّحقيق.

## متن الحديث

حدَّث البخاري، قال: حدّثنا أبو الوليد، حدَّثنا ابن عيينة، عن عمرو ابن دينار، عن ابن مليكة، عن المسور ابن مخرمة، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**فاطمةُ بضعةٌ منّي، فمن أغضبها أغضبني**». (صحيح البخاري: ٤/ ٢١٠، باب مناقب المهاجرين وفضلهم)

وعن مسلم، قال: حدثني أبو معمّر إسماعيل بن إبراهيم الهذلي، حدّثنا سفيان، عن عمرو، عن ابن أبي مليكة، عن المسور بن مخرمة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم: «**فاطمة بضعة مني، يؤذيني من آذاها**». (صحيح مسلم: ٧/ ١٤١)

وعن النّسائي في الفضائل بإسناده إلى المسور بن مخرمة، أنّ النّبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**إنّ فاطمة بضعة مني، من أغضبها أغضبني**». (فضائل الصحابة: ٧٨)

وعن الحاكم في حديث صحّحه بإسناده إلى المسور قال: «**فاطمة بضعة مني، يقبضني ما يقبضها، ويبسطني ما يبسطها**». (المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٥٨)

## المداليل والأبعاد

إنّ المتن المتقدّم بألفاظه المختلفة كان مورداً لعناية العلماء، وهناك كلمتان فيه جديرتان بالتّناول والتّحليل.

### الكلمة الأولى: بضعة مني

قال ابن الأثير: وفي الحديث: (فاطمة بضعة مني)، البضعة بالفتح، القطعة من اللحم، وقد تكسر، أي: إنّها جزء مني، كما أنّ القطعة من اللحم جزء من اللحم). (النهاية في غريب الحديث: ١/ ١٣٣)

وقال ابن منظور: (وفلان بضعة من فلان: يذهب به إلى الشّبه، وفي الحديث: (فاطمة بضعة مني) من ذلك). (لسان العرب)

وعليه، فالزّهراء البتول عليها السلام قطعة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم إمّا على نحو الاستعارة المبنيّة على التّشبيه، وإمّا نفسه وشبهه على سبيل المجاز المرسل.

وهذا المعنى بنفسه يتضمّن أنه يغضب لغضبها ويرضى لرضاها، فيكون ذكره من التأكيد، لأهمّية المعنى.

ثمّ إنّ قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**بضعة مني**» يذكرني بقوله صلى الله عليه وآله وسلم في حقّ عليّ عليه السلام في مواطن عديدة: «**علي مني، وأنا من علي**». (المعجم الكبير للطبراني: ٤/ ١٦)

فعن النّسائي في فضائله بإسناده إلى عمران بن حصين، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إنّ علياً منّي وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن من بعدي**». (فضائل الصحابة: ١٥)

وبإسناده أيضاً عن حبشيّ بن جنادة السلولي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**علي مني، وأنا منه، ولن يؤدّي عنّي إلاّ أنا أو علي**».

وروى مثله ابن أبي شيبة الكوفي، والضّحاك، والنّسائي، والتّرمذي، وابن ماجة، والطّبراني، والسّيوطي، والمتقي الهندي.

وهؤلاء من أعاظم علماء العامة، وكتبهم عندهم محسوبة في الطليعة، وعليه فلا يصغى إلى تضعيف الألباني له، كيف! وقد نقله كلّ هؤلاء وغيرهم في كتبهم من دون تضعيف، بل صرّح الترمذي بأنه حديث حسن غريب صحيح. (سنن الترمذي: ٥/ ٣٠٠)

ووصفه بالغرابة لا يمنع من صحته وترتيب الأثر عليه، حيث إنّ الغريب عندهم: (ما ينفرد بروايته شخصٌ واحدٌ في أيّ موضع وقع التّفرّد به من السّند) (تيسير مصطلح الحديث: ٢٨)، كيف! ولو كانت الغرابة مانعة من الصحة والعمل؛ لسقط العمل بأكثر ما في سنن ابن داود، وأفراد الدّارقطني.

ثمّ إنّ الغرابة في خصوص هذا المتن، وأمّا في المتن الأوّل الذي نقله أحمد، فليس فيه غرابة ولا تفرّد.

قال العلامة المناوي: (علي مني وأنا من علي، أي: هو متّصل بي وأنا متّصل به في الاختصاص والمحبة وغيرهما، و(من) هذه تسمّى اتّصالية، من قولهم: فلانٌ كأنه بعضه متّحد به؛ لاختلاطهما). (فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي: ٤/ ٤٧٠)

ثمّ إذا تأملت بعين الإنصاف تذكّرت أنّ الزّوجية الواقعة بين الإمام علي عليه السلام والحوراء الإنسية فاطمة عليها السلام زوجيّة في كلّ الأمور، فارجع البصر كرّتين إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**من آذى علياً فقد آذاني**»، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «علي مني، وأنا من علي»، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما آذاها**»، و«**وفاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني**»، تتذكر قوله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾. (الذاريات/ ٤٩)

وهذه تدلّ على أن كلّ ما هو ثابت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ثابت لمن استعملت في حقّهم المنية، إلاّ ما خرج بالدليل «**إلاّ أنه لا نبي بعدي**».

ويشهد لصحة ذلك في حق فاطمة عليها السلام أنّ أبا لبابة حين ربط نفسه، وحلف ألاّ يحله إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وجاءت فاطمة لتحله فأبى من أجل قسمه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إنّ فاطمة مضغة مني، فحلته**». (شرح سيرة ابن هشام:٢/ ٢٨٨)

## الكلمة الثانية: يغضب لغضبها

شرح هذه الكلمة، وبيان مغازيها، والجواهر التي تسبح في طيّاتها، واللآلئ التي تكمن في مكنونها، يتمّ في ضمن النقاط التالية:

النقطة الأولى: إنّ الفقرة المرتبطة بالغضب وردت بأسانيد مختلفة وفي كتب كثيرة، قد تقدّمت الإشارة إلى أربعة أحاديث تنتهي أسانيدها إلى المسور بن مخرمة، ولم تكن بصدد الحصر، وإلاّ فهناك أسانيد أخرى لا تنتهي إليه.

منها: ما رواه الحاكم في مستدركه، قال: (حدثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب، ثنا الحسن بن علي بن عفان العامري، وأخبرنا محمد بن علي بن دحيم بالكوفة، ثنا أحمد بن حاتم، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة عليها

السلام: «إنّ الله يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك»). (المستدرك على الصحيحين: ٣/١٥٣)

وعلّق عليه بقوله: هذا حديث صحيح الاسناد، ولم يخرجاه.

ومنها: ما رواه الضحاك بقوله: (حدثنا عبد الله بن سلام المفلوج، وكان من خيار الناس، ثنا حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن عمر بن علي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عن علي ابن الحسين بن علي، عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لفاطمة عليها السلام: «إنّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك»). (الآحاد والمثاني: ٥/٣٦٣)

ومنها ما رواه الطبراني بقوله: (حدّثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، حدثنا عبد الله بن محمد بن سالم القزاز، حدثنا حسين ابن زيد بن علي، عن علي بن عمر بن علي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن الحسين ابن علي عليهما السلام، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة عليها السلام: «إنّ الله يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك»). (المعجم الكبير: ١/١٠٨)

وقال الهيثمي: (رواه الطبراني، وإسناده حسن). (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٩/٢٠٣)

وحسّن إسناده الصّالحي الشامي أيضا. (سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: ١١/٤٤)

وعليه، فالحديث مستفيض مصحّح من كثير من النقّاد الأخيار، فلا ينبغي التّوقف والارتياب فيه.

النقطة الثانية: إنّ هذه الفقرة تدل دلالة واضحة على حرمة إيذائها، ووجوب إرضائها، كيف! وفي إيذائها إغضاب للرّب الجبار، وفي إرضائها إرضاء للرحمة الإلهية.

النقطة الثالثة: إنّ هذه الفقرة تدلّ على عصمتها صلوات الله وسلامه عليها؛ إذ لما كان الغضب والرضا لا يصدران من الباري عز وجل إلاّ عن حق، فيستحيل أن يغضب تبارك وتعالى في مورد غضبها صلوات الله عليها، إن لم يكن غضبها في محله. كما أنه لا يصدر منه الرضا عند رضاها إذا لم يكن رضاها عن حقّ، فهي في الغضب والرضا والحزن والسرور خاضعة للحق، وإلاّ لم يترتب على ذلك غضب الرب ورضاه.

ولذا نجد السهيلي المالكي في الروض الأنف يعلق على قصة أبي لبابة المتقدمة بقوله: (فهذا حديث يدل على أن من سبها فقد كفر، ومن صلى عليها فقد صلى على أبيها صلى الله عليه وآله وسلم). (الروض الآنف: ٦/٣٢٨)

فهنا مقدّمات:

الأولى: إنّ فاطمة عليها السلام إذا غضبت على شخص يغضب الله عليه، بمقتضى الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

الثانية: إنّ الله تبارك وتعالى إذا غضب على شخص فإنه يهوي؛ بمقتضى قوله: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾. (طه/٨١)

الثالثة: إنّ مكان الهوى هو النار، ولذا سُمّيت النار بالهاوية، قال تعالى في سورة القارعة: ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌ﴾. (القارعة/٩-١١)

فينتج ذلك بوضوح: إنّ من يغضب فاطمة عليها السلام يدخل النار الحامية.

وفي المقابل توجد مقدمات أخر:

الأولى: إن فاطمة عليها السلام إذا رضيت على شخص يرضى الله تبارك وتعالى عنه؛ للحديث.

الثانية: إنّ من يرضى الله عنه يدخله في حزبه؛ لقوله: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. (المجادلة/٢٢) ويشفع فيه ملائكته؛ لقوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾. (الأنبياء/٢٨)

الثالثة: إن من يدخل في حزب الله يأمن من الخوف والحزن، كما دلّ على ذلك القرآن الكريم.

جعلنا الله ممن ترضى عليه بضعة المصطفى صلوات الله عليه وعلى آله الأطهار.

× **بقلم:**
**الشيخ باقر الفخار**

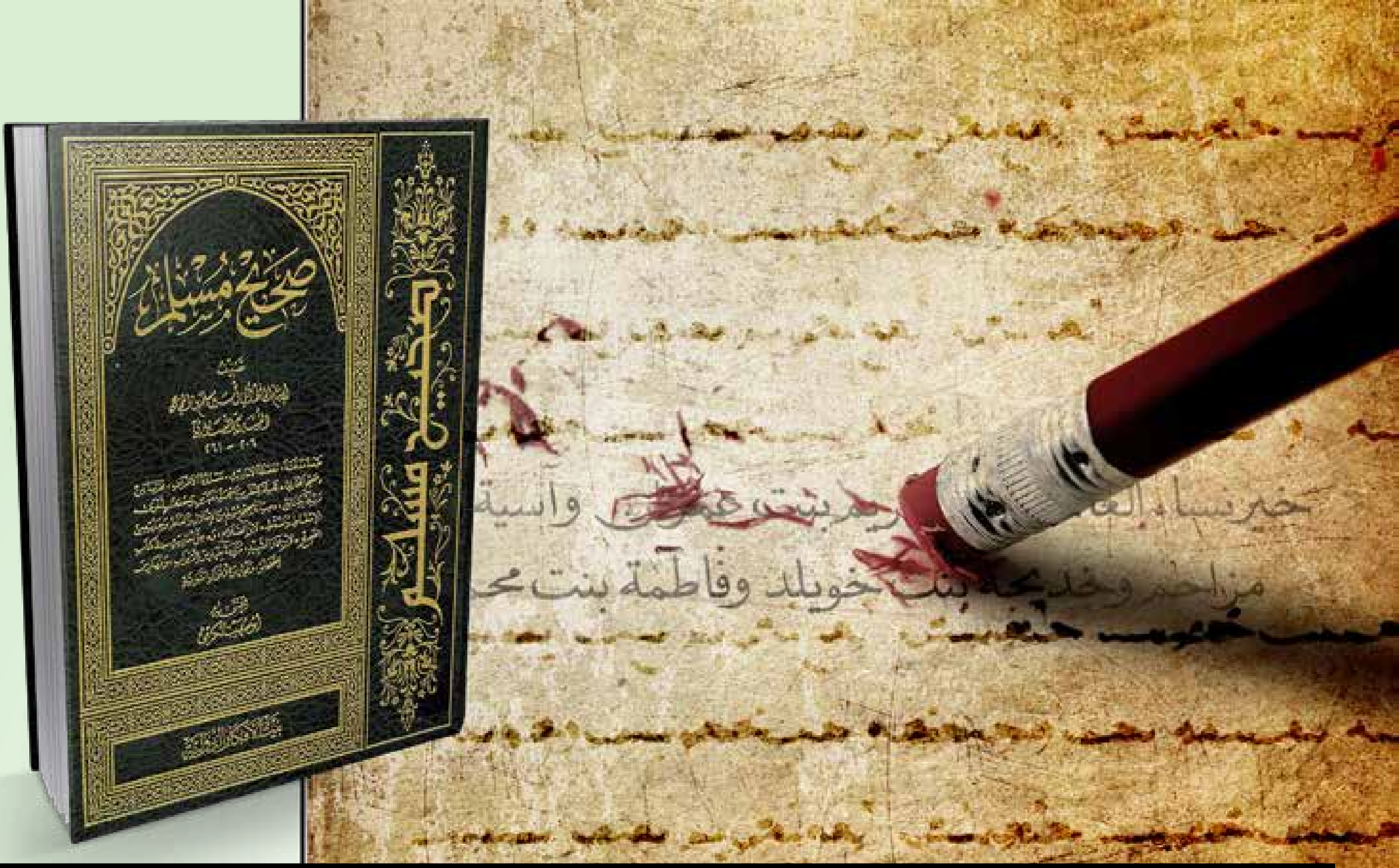


## حذف حديث في فضل فاطمة من صحيح مسلم وإضافة حديث في فضل عائشة مكانه

اعترف الحاكم النيسابوري في كتابه (المستدرك على الصحيحين) بأن مسلماً النيسابوري انفرد بإخراج حديث (خير نساء العالمين أربع مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد) فقال: (إنما تفرد مسلم بإخراج حديث أبي موسى، عن النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم: خير نساء العالمين أربع)[1].

ولكننا وحين رجوعنا إلى صحيح مسلم المنشور حاليا في الاسواق لم نجد لحديث (خير نساء العالمين أربع) أثراً يذكر، وهو يعني ان يد التحريف والتزوير قد طالت هذا الحديث وحذفته، وهي مظلومية أخرى لأهل البيت عليهم السلام تضاف إلى مظلوميتهم.

وليت أن الأمر اقتصر على هذا المقدار من التحريف، فقد اعترف الزيلعي في (تخريج الأحاديث والآثار) ان حديث (كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) قد أخرجه البخاري في صحيحه ورواه الباقون من أصحاب الكتب الستة إلا مسلماً النيسابوري لم يخرجه في كتابه الصحيح.

قال الزيلعي: (والحديث رواه البخاري في صحيحه ليس فيه خديجة ولا فاطمة رواه في بدء الخلق في باب قوله تعالى ((وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ)) من حديث مرة الهمداني عن أبي موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام انتهى، وكذلك رواه في الأطعمة في باب الثريد وسنده فيه ثنا محمد ابن بشار ثنا غندر ثنا شعبة به ورواه الباقون إلا مسلما فالترمذي وابن ماجة في الأطعمة والنسائي في المناقب)[2].

إلا أننا وحين الرجوع إلى صحيح مسلم وجدنا حديث الثريد موجودا ومذكورا فيه[3]، وهذا يعني ان يد المحرفين لم تكتف بإخراج حديث (خير نساء العالمين أربع مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد) من صحيح مسلم حتى أضافت إليه حديث الثريد بعد أن لم يكن فيه، كرامة لعائشة وإرضاء لشيعتها ومحبيها.

وبهذا ينتهي الكلام عن هذا الحديث، وقد تركنا الكثير من إشكالات القوم وأقوالهم وشبهاتهم ومحاولاتهم لضرب جميع ما يشير إلى أفضلية السيدة الزهراء وأمها السيدة خديجة عليهما السلام على نساء العالمين ونساء أهل الجنة، كل ذلك طلبا للاختصار، ولان الهدف الأساس كما ذكرنا مرارا ليس الاستقصاء لجميع كلماتهم بل عرض البعض منها ليتضح للقارئ الكريم فداحة الأمر وعظيم الجريرة التي اقترفها محدّثو أهل السنة ضد فضائل أهل البيت عليهم السلام ومناقبهم.

# فاطمة عليها السلام في القرآن الكريم

في القرآن الكريم آيات عديدة نزلت في شأن أهل البيت عليهم السلام ومنهم فاطمة الزهراء عليها السلام وتحدثت عن عصمتهم وطهارتهم وعن ايثارهم وكرمهم، وعن مكانتهم وفضائلهم، وعن حقهم علينا والمسؤوليات.

وقد أورد المحدثون والمفسرون والمؤرخون عشرات الآيات فيهم عليهم السلام بل لقد ورد عن علي عليه السلام أنه قال: «**نزل القرآن أرباعاً: فربع فينا، وربع في عدونا، وربع سير وأمثال، وربع فرائض وأحكام، ولنا كرائم القرآن**».

> **ورد عن النبي الاعظم أنه قال: من مات على حب آل محمد مات شهيداً ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له**

ونحن نقتصر في هذه المقالة على ذكر أربع آيات مما نزل في حق فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام فضلاً عن رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

الآية الأولى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.[1]

فقد ورد عن أبي سعيد الخدري أنها نزلت في خمسة: في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

ويروي الثعلبي عن أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان في بيتها إذ أتته فاطمة عليها السلام بقطعة حرير، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**أدعي لي زوجك وابنيك**» فأتت بهم فاطعموا، ثم ألقى عليهم النبي صلى الله عليه

**أقبل الحسن والحسين إلى رسول الله فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال: ما أشد ما يسوؤني ما أرى بكم، وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصقت بطنها بظهرها وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبرائيل وقال: خذها يا محمد هنّأك الله في أهل بيتك فأقرأه سورة الدهر**

وآله وسلم كساءً خيبريّاً وقال: «**اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا**»، فنزلت الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. فقالت أم سلمة: يا رسول الله وأنا معهم؟ فقال: «**إنك إلى خير ولكنك لست منهم**».

ويجب أن نعلم أن الذين رووا حديث الكساء هذا ونزول آية التطهير في حق فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام يعدون بالعشرات وهم من أصحاب السنن والكتب الحديثية والتاريخية المعتبرة لدى المسلمين.

والسؤال الذي يطرح في هذا المجال هو: لماذا جمعهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم تحت الكساء؟ واحتواهم بعباءته؟

والجواب: لعل الهدف من ذلك هو أن النبي أراد أن يحدد أهل بيته بشكل واضح لا لبس فيه، ويعرفهم تماماً للمسلمين، ليقول لهم: إن الآية نزلت في حق هؤلاء خاصة لئلا يظن أحد أن المخاطب في هذه الآية كل من يرتبط بالنبي بعلاقة نسبية أو سببية من أقربائهم وزوجاتهم، ولذلك نجد في بعض النصوص أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان قد كرر جملة «اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا» ثلاث مرات بل ورد في روايات عديدة أخرى: إن النبي بقي ستة أشهر وقيل سبعة وقيل ثمانية بعد نزول هذه الآية يمر ببيت فاطمة عليها السلام وهو ذاهب إلى صلاة الفجر وينادي: «**الصلاة يا أهل البيت، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**»، فإن تكرار هذا الأمر ستة أشهر أو سبعة أو ثمانية أشهر بصورة مستمرة جنب بيت فاطمة عليها السلام إنما هو لبيان هذه المسألة بشكل واضح وكامل لئلا يبقى مجال للشك لدى أحد بأن هذه الآية قد نزلت في شأن هؤلاء خاصة، هذا على مستوى نزول الآية وبيان المقصود من كلمة (أهل البيت) فيها.

أما على مستوى دلالة الآية فإن آية التطهير هذه دلت على عصمة الزهراء وعلي والحسن والحسين من الذنوب والمعاصي كما دلت على احتلالهم القمة في سلم الكمال الإنساني، وذلك لأن كلمة الرجس تعني الشيء القذر، وهذا المفهوم عام وشامل لكل انواع الذنوب والمعاصي والحماقات بحكم الألف واللام الواردة في كلمة (الرجس) والتي تسمى بألف ولام الجنس، فإن كل المعاصي والذنوب والمحرمات رجس ولذلك فإن هذه الكلمة أطلقت في القرآن على الشرك والخمر والقمار والنفاق، واللحوم النجسة وأمثال ذلك كما يتضح في الآيات الواردة في سورة الحج/٣٠، والمائدة/٩٠، والتوبة/١٢٥، والأنعام/١٤٥.

الآية الثانية قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾. [٢]

فقد ذكر علماء المسلمين أن هذه الآية والآيات التي قبلها، نزلت في فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام وذلك حينما تصدقت الزهراء عليها

السلام وزوجها وولداها، بما يملكون من طعام على مدى ثلاثة أيام.

فقد ذكر الزمخشري في تفسير الكشاف، عن ابن عباس، أن الحسن والحسين عليهما السلام مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ناس معه، فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك، فنذر علي وفاطمة، إن برئا مما بهما أن يصوموا ثلاثة ايام، فشفيا، وما معهم شيء فاستقرض علي من شمعون الخيبري ثلاثة أصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعاً واختبزت خمسة أقراص على عددهم فوضعوها بين أيديهم ليفطروا، فوقف عليهم سائل فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة، فآثروه وباتوا ولم يذوقوا إلا الماء، وأصبحوا صياماً، فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم فآثروه، ووقف عليهم أسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك، واقبلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال: **ما أشد ما يسوؤني ما أرى بكم**، وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصقت بطنها بظهرها وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبرائيل عليه السلام وقال: خذها يا محمد هنّأك الله في أهل بيتك فأقرأه السورة أي سورة الدهر.

الآية الثالثة قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾.(٣)

فقد صرّح المفسّرون أن آية المباهلة هذه قد نزلت بحق أهل البيت عليهم السلام، وإنّ الذين اصطحبهم النبي معه للمباهلة بهم هم: الحسن والحسين وفاطمة وعلي عليهم السلام، فقد قال محب الدين الطبري: لما نزلت هذه الآية دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هؤلاء الأربعة، وقال سعد بن أبي وقاص: لما نزلت هذه الآية دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً وقال: «**اللهم هؤلاء أهلي**».

وعلى هذا الأساس، فإن كلمة (أبناءنا) الواردة في الآية ينحصر المراد منها في الحسن والحسين عليهما السلام ومفهوم (نساءنا) ينحصر في فاطمة عليها السلام، ومفهوم أنفسنا ينحصر في علي عليه السلام، فضلاً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

الآية الرابعة قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾.(٤)

فقد قال الزمخشري: لما نزلت هذه الآية قيل يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وأبناهما، وعليه: من أراد أن يوفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أجره وحقه وجهاده وتضحياته في سبيل الله والرسالة فإن عليه مودة ومحبة فاطمة وعلي والحسن والحسين وابنائه، ولذلك فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: من مات على حب آل محمد مات شهيداً ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له.

هذه هي بعض الآيات التي نزلت في حق الزهراء عليها السلام وأهل البيت عموماً، من دون أن تذكر فيها أسماؤهم صراحة، ولعل سائلاً يسأل: لماذا لم تذكر أسماؤهم صراحة في هذه الآيات مادامت أنها نزلت في شأنهم وفضلهم؟

والجواب: إن عدم ذكر القرآن للأسماء صراحة في هذه الآيات وفي غيرها يعود إلى عدة أمور:

أولاً: إن القرآن الكريم لم يفصل كثيراً فيما طرحه من مبادئ ومفاهيم وأحكام، فإن طريقة القرآن في عرض الأفكار تقتصر في الغالب على بيان الخطوط العريضة والعامة من دون

> **عن علي عليه السلام أنه قال: «نزل القرآن أرباعاً: فربع فينا، وربع في عدونا، وربع سير وأمثال، وربع فرائض وأحكام، ولنا كرائم القرآن».**

التعرض إلى التفاصيل، ولذلك فقد ورد عن أبي بصير وهو أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام قال: سألت أبا عبد الله عن قول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[5]، فقال: «**نزلت في علي بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام**»، فقلت له: إن الناس يقولون: فما له لم يسمّ علياً وأهل بيته عليهم السلام في كتاب الله عزّ وجل؟ فقال عليه السلام: «**قولوا لهم: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزلت عليه الصلاة، ولم يسمّ الله لهم ثلاثاً ولا أربعاً حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي فسّر ذلك لهم، ونزلت عليه الزكاة ولم يسمّ لهم من كل أربعين درهماً درهماً، حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي فسّر ذلك لهم، ونزل الحج فلم يقل لهم: طوفوا أسبوعاً حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي فسّر ذلك لهم، ونزل** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، **ونزلت في علي والحسن والحسين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في علي: من كنت مولاه فعلي مولاه وقال صلى الله عليه وآله وسلم: أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي فإني سألت الله عز وجل أن لا يفرق بينهما حتى يوردهما عليّ الحوض، فأعطاني ذلك**».

> **بقي النبي ستة أشهر بعد نزول آية التطهير يمر ببيت فاطمة وهو ذاهب إلى صلاة الفجر وينادي: «الصلاة يا أهل البيت، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا» لئلا يبقى مجال للشك لدى أحد بأن هذه الآية قد نزلت في شأن هؤلاء خاصة**

وثانياً: إن الأسماء قد تكون عرضة للتحريف والتزوير والتبديل وبخاصة من قبل الأعداء والموتورين والحاسدين، وبذلك إن عدم ذكر الأسماء صراحة قد يكون من أساليب حفظ وصيانة القرآن من التحريف على قاعدة: إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون.

وثالثاً: إنه ربما يستفيد البعض من ذلك أن الله لا يريد أن يذكر الاسم صراحة لئلا يفرض على الناس الأشخاص بصورة مباشرة، وإنما أراد أن يكتشف الناس إمامهم وأهل البيت من خلال صفاتهم وخصائصهم والضوابط التي وضعها لشخصيتهم من العلم والعصمة والتقوى والشجاعة والطهارة والكرم وما إلى ذلك ليكون إيمانهم مرتكزاً على أساس القناعة.

**نحن من باري السماوات سر**
**لو كرهنا وجودها ما براها**
**بل بآثارنا ولطف رضانا**
**سطح الأرض والسماء بناها**
**وبأضوائنا التي ليس تخبو**
**حَوَت الشمس ما حوت من سناها**

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
(٢) سورة الإنسان، الآيتان: ٨-٩.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٦١.
(٤) سورة الشورى، الآية: ٢٣.
(٥) سورة النساء، الآية: ٥٩.

× **بقلم: الشيخ علي دعموش**

# فاطمة عليها السلام المرأة التي لو كانت رجلا لكانت نبيا

**مكانة فاطمة عليها السلام**

كان الرسول والأئمة الأطهار أنواراً محدقين بالعرش قبل أن يخلق الله العالم، كما تفيد الأحاديث المتواترة لدينا. وجعل لها من المنزلة والزلفى ما لا يعلمه إلا الله، وقد قال جبرائيل، كما ورد في روايات المعراج: «**لو دنوت أنملة لاحترقت**» كما ورد عنهم عليهم السلام: «**مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل**».

إن هذا من أصول مذهبنا، فمثل هذه المنزلة كانت للأئمة، وهي تنطبق - وفقاً للروايات - على فاطمة الزهراء عليها السلام أيضاً، ولا يعني هذا أن تكون خليفة أو حاكماً أو قاضياً، بل هي شيء آخر أبعد من الخلافة والحكومة والقضاء، لذلك فإن قولنا: إن فاطمة لم تتولّ الحكم أو الخلافة أو القضاء، لا يعني تجريدها من منزلة القرب تلك، أو أنها امرأة عادية أو شخص من عامة الناس.

**× الزهراء عليها السلام ليست امرأة عاديّة**

إن مختلف الأبعاد التي يمكن تصورها للمرأة، وللإنسان، تجسدت في شخصية فاطمة الزهراء عليها السلام.

لم تكن الزهراء امرأة عادية، كانت امرأة روحانية... امرأة ملكوتية... كانت إنساناً بتمام معنى الكلمة... نسخة إنسانية متكاملة... امرأة حقيقية متكاملة... حقيقة الإنسان الكامل، لم تكن امرأة عادية، بل هي كائن ملكوتي تجلى في الوجود بصورة إنسان... بل كائن إلهي جبروتي ظهر على هيئة امرأة. إنها المرأة التي تتحلى بجميع خصال الأنبياء... المرأة

> **إن جبرائيل تردد عليها كثيراً خلال هذه الخمسة والسبعين يوماً، وهذه الفضيلة أسمى من جميع الفضائل التي ذُكرت للزهراء رغم عظمتها كلها، وهي لم تتحقق لأحد سوى الأنبياء، بل الطبقة السامية منهم**

التي لو كانت رجلاً لكانت نبياً... ولو كانت رجلاً لكانت بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

**× فاطمة عليها السلام وجبرائيل عليه السلام**

نرى أننا قاصرون في الحديث عن الصديقة الزهراء عليها السلام، لذا سنكتفي بذكر حديث نقله (الكافي) الشريف بسنده معتبر، فقد جاء عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «**عاشت فاطمة عليها السلام بعد أبيها**

> **فاطمة المرأة التي تتحلى بجميع خصال الأنبياء... المرأة التي لو كانت رجلاً لكانت نبياً... ولو كانت رجلاً لكانت بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم**

**صلى الله عليه وآله وسلم خمسة وسبعين يوماً قضتهن في حزن وألم، وخلال هذه الفترة زارها جبرائيل الأمين وعزّاها بمصابها وأخبرها ببعض ما سيحدث بعد أبيها».**

يشير ظاهر الرواية إلى أن جبرائيل تردد عليها كثيراً خلال هذه الخمسة والسبعين يوماً، ولا أعتقد أن مثل هذا قد ورد بحق أحد غير الطبقة الأولى من الأنبياء العظام... فعلى مدى خمسة وسبعين يوماً أتاها جبرائيل وأخبرها بما سيحصل لها وما سيلحق بذريتها فيما بعد، وكتب أمير المؤمنين عليه السلام ذلك، فهو كاتب الوحي.

فكما أنه كان كاتب وحي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وطبيعي أن الوحي بمعنى نزول الأحكام كان قد انتهى بوفاة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم - كان كاتب وحي الصديقة الطاهرة خلال هذه الخمسة والسبعين يوماً أيضاً.

أي إن موضوع ورود جبرائيل على شخص ما ليس بالموضوع الاعتيادي، فلا يتبادر إلى الأذهان أن جبرائيل يأتي إلى شخص، إن مثل هذا يستلزم تناسباً بين روح هذا الشخص ومقام جبرائيل، الروح الأعظم سواء أمّنا بأن هذا التنزيل على هذا النبي أو ذلك الولي يتمّ عن طريق الروح الأعظم يأتي به إلى المرتبة الدنيا، أو أن الحق المتعال هو الذي يأمره

> **لم تكن الزهراء امرأة عادية، كانت امرأة روحانية... امرأة ملكوتية... نسخة إنسانية متكاملة، بل هي كائن ملكوتي تجلى في الوجود بصورة إنسان... بل كائن إلهي جبروتي ظهر على هيئة امرأة**

بالنزول وتبليغ ما يؤمر به... سواء قلنا بذلك الذي يؤمن به بعض أهل النظر، أو قبلنا هذا الذي يردده بعض أهل الظاهر، فما لم يوجد تناسب بين روح الشخص وجبرائيل الذي هو الروح الأعظم، فإن هذا الورود لن يتحقق.

وإذا ما كان هذا المعنى وهذا التناسب متحققاً بين جبرائيل، وهو الروح الأعظم وأنبياء أولي العزم مثل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعيسى وموسى وإبراهيم عليهم السلام، فهو لا يتوفر لمن عداهم، كما أنه لن يتحقق بعد الصديقة الزهراء عليها السلام لأي أحد.

حتى بالنسبة للأئمة عليهم السلام لم أجد ما يشير إلى ورود جبرائيل بهذا النحو على أي منهم، بل الذي رأيته أن جبرائيل تردد كثيراً على فاطمة الزهراء عليها السلام خلال الخمسة والسبعين يوماً هذه، وقد أخبرها بما سيحدث لذريتها من بعدها، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يكتب ذلك.... .

على أيّة حال، إنني أعدّ هذا الشرف وهذه الفضيلة أسمى من جميع الفضائل التي ذُكرت للزهراء رغم عظمتها كلها، وهي لم تتحقق لأحد سوى الأنبياء، بل الطبقة السامية منهم، وبعض من هم بمنزلة من الأولياء.

# الزهراء عليها السلام وقضية فدك

تمثل السيدة الزهراء عليها السلام في فكرنا وعقيدتنا القدوة الأسمى والمثال الأعلى للمرأة المسلمة، بل للإنسانية جمعاء، فهي التي ارتقت من مهد النبوة وأحضان الرسالة إلى أسمى مقامات العصمة والطهارة وأعلى مراتب التقى والكمال كما شهد بذلك التنزيل (آية التطهير) واقرّ به علماء التفسير والتأويل.

لقد واكبت سلام الله عليها الرسالة من بداياتها فكانت قمة في المواساة والعطاء والجهاد في سبيل الله ورسوله حتى توّجَها صلى الله عليه وآله وسلم بوسامه الخالد: فاطمة أم أبيها.. وهي بضعة مني وروحي التي بين جنبي.

وبلغت ذروة الجهاد والعطاء في دفاعها المستميت عن الإمامة والولاية حيث أظهرت من القوة والعزم ما خشعت له الصم الصلاب وكانت بحق خير حلقة تربط بين النبوة الخاتمة والإمامة الخالدة، أما العنوان العريض للمواجهة فكان نحلة فدك.

في هذه المقالة نقدم عرضاً موجزاً يسلّط الضوء على هذه القضية وأهم ما جرى فيها من وقائع وأحداث مؤلمة أرادت الصديقة الزهراء أن تسجلها في بيت أحزانها لتبقى صوتاً صارخاً على مر الأزمان في وجه الظَلَمَةِ والطواغيت.

## الزهراء عليها السلام موقفها من الخلافة والميراث

بعد أن انتقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى جوار ربه كانت الزهراء عليها السلام قد واكبت كل الأحداث التي حصلت في ذلك الوقت، فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمر أصحابه بالالتحاق بجيش أسامة فيتخلّف عنه الكثيرون، ويأمرهم أن يأتوه بدواة ليكتب لهم كتاباً لن يضلّوا من بعده أبداً فيقوم عمر بن الخطاب ليقول: إن رسول الله يهجر، ثم يترك الجميع جسد النبي المبارك من دون تغسيل وتكفين ليجتمعوا في سقيفة بني ساعدة ويختلفوا في أمر الخلافة.

لذلك ونتيجة لهذه الأحداث المؤلمة على قلب الزهراء عليها السلام قامت بإطلاق موقفها الجهادي الأول بعد وفاة أبيها صلى الله عليه وآله وسلم فأرسلت إلى أبي بكر تطالبه بميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي (فدك).

وهذه كانت الخطوة الأولى في الأسلوب الذي انتهجته في مطالبتها بحقوقها لتصل إلى الهدف الحقيقي وهو المطالبة بخلافة الإمام علي عليه السلام التي تراها امتداداً لرسالة أبيها، وحينما طالبت الصديقة الزهراء عليها السلام بفدك لم تطالب بتلك البقعة من أرض الحجاز بل كانت تطلب البقعة من الأرض

ترمز إلى السلطة التي كانت لأبيها في جميع الشؤون السياسية والمادية وغيرهما، ولم يكن النزاع على أمر مادي كما يحاول البعض أن يحصره في هذا النطاق.

وفي الحديث عن قصّة فدك نرى أنه من الضروري البحث في جملة من المسائل تبيّن لنا بوضوح حقيقة هذه القضية وهي:

**أولاً: فدك في القرآن الكريم**

فقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿فَآَتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [١].

فهذه الآية خطاب من الله عزّ وجل لنبيّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم يأمره أن يؤتي ذا القربى حقه، فمن هم ذوو القربى؟ وما هو حقّهم؟

ذوو القربى هم أقرباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمقصود بهم بالتحديد كما ورد في كثير من أحاديث السنّة والشيعة: علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

وقد ورد عن أبي سعيد الخدري وغيره أنّه لمّا نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعطى فاطمة فدكاً.

وقد ذكر ذلك الكثير من علماء السنّة منهم الحاكم في تاريخه، والسيوطي في الدرّ المنثور، وابن أبي الحديد.

**ثانياً: ما هي فدك؟**

ذكر اللغويون بأن فدك قرية بخيبر بينها وبين المدينة يومان، وهي ممّا أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمّا نزل خيبر وفتح حصونها ولم يبق إلاّ ثلاثة، ولمّا اشتدّ بهم الحصار أرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسألونه أن ينزلهم على الجلاء، ففعل ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فبلغ هذا الأمر أهل فدك فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يصالحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم، فأجابهم إلى ذلك، فكانت أرض فدك إذاً ممّا لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، وكانت خالصة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفعل بها ما يشاء.

**ثالثاً: هل كانت فدك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم للمسلمين عامّة؟**

قال تعالى: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ...﴾ [٢].

فقوله تعالى: (أفاء الله) أي ردّ الله ما كان للمشركين على رسوله بتمليك الله إيّاه منهم.

**(فما أوجفتم عليه من خيل..)**

أوجف خيله أي أزعجه في السير، والركاب هنا الإبل، والمعنى: أنكم لم تستولوا على تلك الأموال بخيولكم، وما ركبتم خيولكم وإبلكم لأجل الاستيلاء عليها، ولكنّ الله يُمكّن رسله من عدوّهم من غير قتال، فجعل الله أموال بني النضير وهي فدك لرسوله خالصة يفعل بها ما يشاء، وليست من قبيل الغنائم التي توزّع على المقاتلين، وبهذا يتّضح أن فدك ملك خالص لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

**رابعاً: هل دفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدك إلى ابنته الزهراء عليها السلام هدية في حياته أم لا؟**

في الحديث الذي أوردناه عن أبي سعيد الخدري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَآَتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ...﴾ [٣]، ورد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعطى فدك للزهراء عليها السلام عندما نزلت هذه الآية، وللمزيد من الأدلّة، فقد ذكر ابن حجر في الصواعق المُحرقة أن الخليفة الثاني

> أرادت السلطة من مصادرة فدك تضعيف الجانب الاقتصادي لأهل البيت ليبقوا فقراء، كي لا يلتف الناس حولهم، وهذه سياسة المنافقين في حق رسول الله حين قالوا: (لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا)

عمر قال: إنّي أحدّثكم عن هذا الأمر (أي فدك): إنّ الله خصّ نبيّه في هذا الفيء بشيء لم يعطه أحداً غيره فقال:

﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾ فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن خلال متابعة بعض الأحداث يظهر لنا أنّ الزهراء كانت تتصرف بفدك في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا دليل على ملكيتها لها.

هذا إذن ما يحدّثنا عنه التاريخ الإسلامي عن قضية فدك، وأنها كانت ملكاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قدّمها لابنته الزهراء عليها السلام وبقيت عندها حتى توفي والدها صلى الله عليه وآله وسلم، فانتزعها أبو بكر بعد استلامه السلطة بعشرة أيام

> **فدك قرية بخيبر بينها وبين المدينة يومان، وهي ممّا أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، أرسلوا الى النبي أن يصالحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم فوافق، فكانت ممّا لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، وكانت خالصة لرسول الله يفعل بها ما يشاء**

وأصبحت من مصادر المالية العامة وموارد ثروة الدولة وظلّت هذه القضية مثار أخذ ورد.

فبعض الحكّام كان حين استلامه الخلافة ينتزع فدك من آل البيت مثل عمر وعثمان ومعاوية وأبي جعفر المنصور، وبعض آخر يرجعها لهم مثل عمر بن عبد العزيز وأبو السفاح والمأمون و... .

## أدلة امتلاك الزهراء عليها السلام لفدك

في ما يلي نستعرض الأدلة التي تشير على أنّ الزهراء عليها السلام كانت تمتلك فدك قبل أن ينتزعها منها الخليفة الأول وهي:

أولاً: أنّها كانت ذات يد، أي كانت متصرّفة في فدك، فلا يجوز انتزاع فدك من يدها إلاّ بالدليل والبيّنة، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**البينة على المدّعي، واليمين على من أنكر**»، وما كان على السيدة فاطمة عليها السلام أن تقيم البيّنة لأنها كانت ذات اليد.

ثانياً: أنها كانت تملك فدك بالنحلة والعطيّة والهبة من أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ثالثاً: أنها كانت تستحق فدك بالإرث من أبيها صلى الله عليه وآله وسلم.

والواضح أنّ القوم خالفوا هذه الوجوه الثلاثة، فقد طالبوها بالبيّنة، وطالبوها بالشهود على النحلة، وأنكروا وراثة الأنبياء، ولهذا فإنّ الزهراء عليها السلام عندما طالبت بفدك قدّمت هذه الأدلة على صدق دعواها.

## أسباب المطالبة بفدك

يمكن القول بأن الزهراء عليها السلام الزاهدة عن الدنيا وزخارفها، والتي كانت بمعزل عن مغريات الحياة، ما هو السبب الذي دعاها إلى هذه النهضة وإلى هذا السعي المتواصل في طلب حقوقها؟

وفي الإجابة عن ذلك نقول:

أولاً: إنّ السلطة أرادت من مصادرة فدك تضعيف جانب أهل البيت عليهم السلام، فقد أرادوا محاربة الإمام علي عليه السلام اقتصادياً ليبقى فقيراً ولا يلتفّ الناس حوله، وهذه سياسة المنافقين في حق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قالوا: (**لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا**).

ثانياً: إن فدك كانت ارضها كثيرة الانتاج، ولم تكن أرضاً صغيرة، أومزرعة متواضعة كما يظن البعض.

ثالثاً: إن الزهراء عليها السلام كانت تهدف من وراء المطالبة بفدك، المطالبة بالخلافة والسلطة لزوجها الإمام علي عليه السلام.

لذلك كما نعرف أنه لماذا أصبحت فدك مشكلة حازت أهمية كبرى بنظر المجتمع الإسلامي وأسياده، ولذا أيضاً نرى أنّ حلّها يختلف باختلاف سياسة الدولة، ويرتبط باتجاه الخليفة العام نحو أهل البيت عليهم السلام مباشرة. فإذا استقام اتجاهه واعتدل رأيه، ردّ فدك إلى أصحابها، وإذا لم يكن كذلك وقع انتزاع فدك في أول القائمة من أعمال ذلك الخليفة.

فسلام عليكِ أيتها الصدّيقة الطاهرة وعلى أبيك الذي قال فيك وفي شيعتك عند تسميتك (فاطمة).

**(إنّها فطمت وشيعتها عن النار).**

______

(١) سورة الروم، الآية: ٣٨.

(٢) سورة الحشر، الآيتان: ٦-٧.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٢٦.

× **بقلم: الشيخ خليل رزق**

# كارثة الياسمين

كانت هنالك صحراء واسعة مملوءة بالرمال والاشواك ليس فيها اشجار ولا ورود ذات يوم تدفق نبع صغير في وسط الصحراء، ونبتت ورود جميلة من الياسمين ملأت بعطرها فضاء الى الصحرا.

كان هناك فلاح يعيش بسعادة في كوخه.

عند ما تشرق الشمس وترسل اشعتها الذهبية الصحراء بالنور والدفء ينطلق الفلاح نحو ورود الياسمين، يُسقيها ويستمتع بجمالها، فتغمر قلبه سعادة عميقة مرّت الأيام وتعاقبت الفصول ذات صباح ربيعي دافئ ارتجف الفلاح لقد جاء صياد، خاف الفلاح على زهور الياسمين أراد أن يقول لها : احذري أيتها الورود الجميلة لقد جاء الصياد.

اندهش الصياد حين شاهد هذه الزهور الجميلة وصمم على قطفها مد يديه ليقطف اكبر الزهور ولكن زهرة ياسمين اخرى توسلت اليه أن يُطلق الزهرة الكبرى، لكن الصياد القاسي لم يسمع كلامها، واصرّ على قطفها فلم تجد الزهرة الجميلة بدّاً من مقاومته ودونما رحمة وجه الصياد صفعة غادرة الى أذنها الغض، فاحمرّ وجهها من اثر الضرب، وحاول مرة اخرى أن يستأصلها من جذرها والزهرة الجميلة تتألم كثيراً، ولا تستطيع أن تتحرك من مكانها غيرانها حين أحست بذلك وقفت شامخة متحدية امام الصياد، ولكن الصياد القاسي استأصلها من الأرض، فقدمت نفسها فداءاً للوردة الكبرى... في تلك اللحظة حدث شيء عجيب.

جفّت كلّ زهور الياسمين حينما شاهدت هذا المنظر، نعم! في ذلك اليوم حزنت كل الاشياء الجميلة الحلوة،

في ذلك اليوم تركت الورود ألوانها الزاهية، واستبدلت ثيابها الملونة بالثياب السوداء.. في ذلك اليوم حزنت كل الانهار والحقول والسنابل، وراحت الرياح تنشر أنينها في الأفق المظلم ... في ذلك اليوم فقدت النجوم بريقها، واختبأ القمر وراء سحابة رمادية معتمة لأنه كان يشعر بالخجل من أن يضيء ... كان كل الوجود شاحباً مغموراً بألم الفجيعة وغبار الحزن، كانت كل الشفاه صامتة، وكل القلوب كئيبة، فلم يتكلم في ذلك اليوم غير الدموع، فهي وحدها كانت تنطق بحروف مبحوحة تنحدر على خدود الصغار وأجنحة الفراشات وأوراق الشجر.

نعم! استيقظت المدينة المنورة ذلك اليوم على غير عادتها، فصهيل الخيول وحركة النياق وضجيج الرجال يملأ الأزقة، كانت الاصوات تنبعث من زقاق بني هاشم.. ماذا حدث؟!

في ذلك اليوم لم يصل الى المسامع أنين الزهراء التي كانت لا تهدأ من البكاء ليلها ونهارها، فقد كانت تهدد الظالمين بزفيرها، معلنة بدموعها الساخنة رفضها للظالمين، ومخفّفة من آلام فراق أبيها التي ضربت عليها خيمة من الأسى والشجون.. في ذلك اليوم خفتت اصوات ابنائها فكانوا كقمر حجبته غيمة رمادية..

نعم! أسمع صوتاً ينادي: (استشهدت فاطمة).. وصوتاً ضعيفاً انتشر في ازقة المدينة ينادي: وأبتاه

نعم! هذا صوت بضعة الرسول التي عصرت بين الباب والحائط، فلم يُعنها أحد.

## صدر حديثاً عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبـــــة الحسينيـــــة المقدســـــة

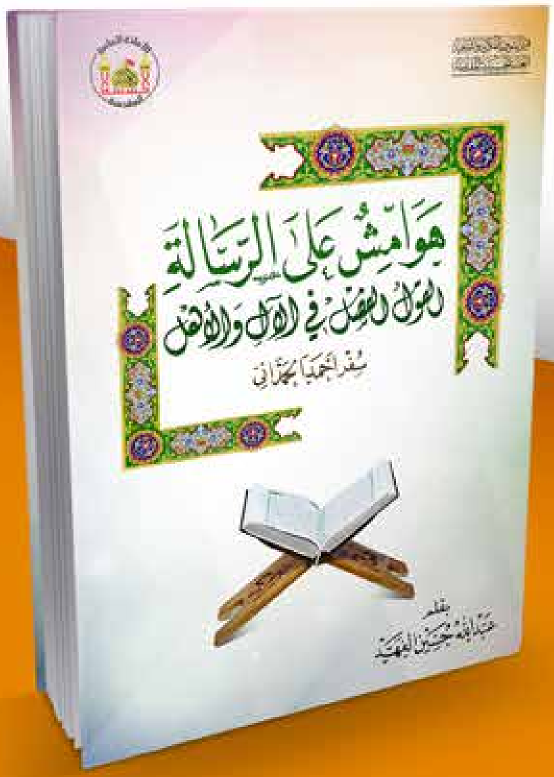


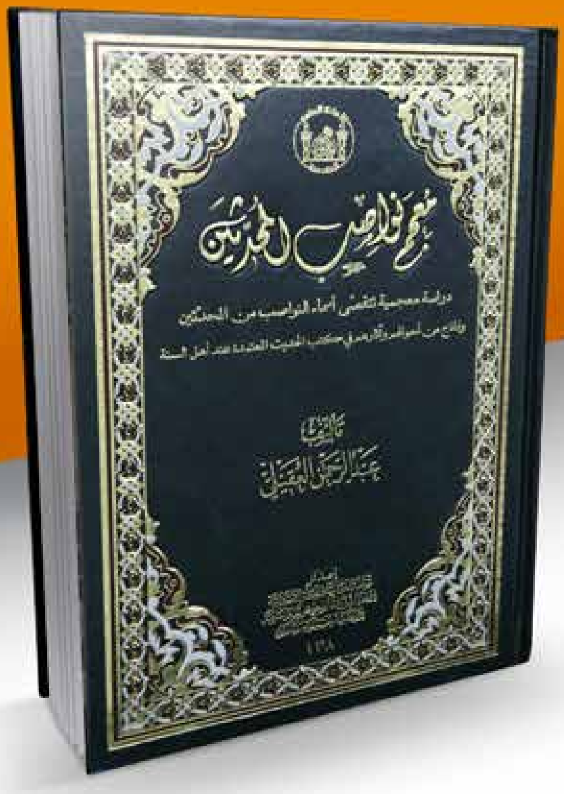


للحصول على النسخة
الرقميـــــة للمجلـــة
امســـح هذا الكـــود